الجزء الأول والثاني ٢٤٣، ٢٤٤ المجلد الحادي والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٦ م

صفر وشهر ربيع الأول سنة ١٣٦٥ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري

الدفع مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ « «

مطبعة الترقي بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أغلاط الافرنج

من نظر في كتب من يعالجون من الافرنج مسائل المسلمين والاسلام يقع فيما دونوه على أغلاط مستغربة قد تدعو الى سوء الظن بحثهم ودرسهم . وتكثر هذه الأغلاط وتقلّ بحسب بعد المؤلف وقربه من ديار الاسلام . وأقل الكاتبين غلطاً في هذا المعنى علماء المشرقيات فانهم ينصرفون الى دراسة بعض لغات الشرق وقد يعاشرون بعض العرب والمسلمين ويرحلون الى اصقاعهم فيعرفونها معرفة لا بأس بها ويبتعدون عن ارتكاب الفاحش من الأغلاط ، وخاصة اذا لم يكن لهم ضلع في السياسة .

وتنقسم هذه الأغلاط الى أقسام منها الغلط اللفظي ومنها الغلط الفكري او الحسي . ومنها ما ينشأ عن جهل الكاتب موضوعه كأن يرجع الى كتب ضعاف المؤلفين عندهم من مثل ارباب الرحلات المرتجلة والقصص الملفقة وكتابات المؤرخين المستأجرين والصحافيين المهرجين ممن يهمهم قبل كل أمر ان يحملوا الى قرائهم كل غريب فان لم يجدوا اخترعوا ما تمليه عليهم مخيلاتهم وأوردوه في معرض الحقائق . ومنها الخطأ العمد وهذا يسوق اليه التعصب الديني أو الغرض السياسي أو كلاهما معاً . وهذا الضرب من الأغلاط يكثر في الأُمم اللاتينية أكثر من غيرهم وهي منبعثة فيهم عن احقاد قديمة متوارثة ونتيجة لازمة لقلة عنايتهم بالتحقيق والتدقيق . ولا يتأتى في هذه العجالة استقصاء ما حملته كتبهم ومجلاتهم من هذا القبيل ولذلك نجتزئ بإيراد أمثلة منها يستدل الناظر البصير على مبلغ مؤلفيها من البحث .

فمن أقدم هذه الأغلاط محاولة الصاق حريق مكتبة الاسكندرية بعمر بن الخطاب ليذهبوا من ذلك الى ان الاسلام دين تخريب . وهذه الخزانة أُحرقت بالتحقيق قبل الاسلام بقرنين ، وكان واضع هذه الأُسطورة السمجة راهب شرقي فتلقفها دعاة التعصب في الغرب كأنها رحمة نزلت عليهم من السماء . وقد

رد هذه الفرية جهابذة النقد من الغربيين لعهدنا بعد ان راجت قروناً عند عامتهم ومن في حكمهم من المؤلفين ·

ومن أغلاط الفكر المتعمدة ماروجه الآباء اليسوعيون للحط من قدر الاسلام وكانوا كيف داروا يختلقون ما لا أثر له إلا في أدمغتهم · وقد رددنا على بعض أغلاطهم فيما آزرنا فيه من المجلات وفي بعض ماألفناه من الكتب · وفي مقدمة من كتب له التميز في هذا الباب عميدهم الأب هنري لامنس فانه صرف عمراً طويلاً في الطعن في الاسلام والعرب حتى دعوه في أوربا المؤرخ المتخرب وأصبح العارفون هناك يأخذون كل قول له بتحرز شديد لأن الغرض ظهر على كل ما كتب · وقد نقدنا في المجلد الثاني والسادس والسابع من هذه المجلة ما ارتكبه من الأغلاط في تأليفه موجز تاريخ سورية (بالفرنسية) وأتينا على تزييف ما شوه به وجه معلمة الاسلام Encyclopédie de l'Islam من المقالات النابية عن حد العقل والعدل · ومن قرأ مقالاته في هذه المعلمة وهي من أصح ما كتبه علماء المشرقيات في الشرق الاسلامي وعارضها بما كتبه غيره ممن لا مأرب لهم غير ذكر الواقع يعرف مبلغ افتئاته على تاريخنا وشرعنا وصاحبه وصحابته ، وكأنه آلى على نفسه أن يهدم ولا يبني ، وينكر ولا يثبت ، ويبهرج ولا يمحص ·

ومن أغلاط الفكر الناشئة بالضرورة عن تعصب متأصل قول مؤلف تاريخ اسبانيا Walteufel : Esquisse de l'histoire d'Espagne ان هؤلاء العرب المتعصبين الذين أمرهم نبيهم ان يحملوا على الكفار ويذبحوهم ليرضى عنهم خالقهم ! قد ساروا مع النصارى من سكان ايبريا (أهل اسبانيا) بتسامح عجيب فأطلقوا لهم الحرية في دينهم وكانوا يحترمون معابدهم ويحفظونهم في أموالهم وأنفسهم ، وهو مثال من الحكم قلما جرى عليه الفاتحون ويكفي أن نذكر ما أتاه النورميون النصارى اصحاب غليوم الفاتح واتباعه حتى القرن الرابع عشر من ظلم السكسونيين اهل دينهم وما ارتكبوه في اخلافهم من الفظائع ·

هذا ما قاله ونحن نرى انه كذب في حكمه على الرسول وصدق في قوله بأن المسلمين في الأندلس عاملوا نصاراها معاملة لم يقع لغالب ان عامل بها المغلوبين ، والأرجح أنه بنى حكمه في صاحب الرسالة على ما تلاه في بعض كتب رهبان القرون الوسطى وعما انتقل اليه في الدم من اجداده الذين كان من أهم مظاهرهم بغضة الاسلام وانكار فضل العرب . وحكم على تساهل المسلمين في الأندلس بأقوال المؤرخين المعاصرين وكان في حكميه مقلداً . ثم عاد لمكان التعصب من نفسه فأخذ بعد فقرات قليلة يصغر من شأن العرب في الأندلس ويقول انه لم ينشأ منهم سوى قليل من النبغاء من عيار ابن رشد . وليته قال لنا كم من فيلسوف اخرجت اسبانيا النصرانية في طويل عمرها ، واظن أمماً كثيرة وكبيرة لم تخرج نصف عيار ابن رشد . ولو قرأ المؤلف كتاباً واحدا من الكتب المعتمدة في التاريخ لخجل ان ينسب ما نسب الى محمد بن عبد الله الرسول العربي الأمي من الشدة على غير أهل دينه ولعلم انه أوصى بأهل الذمة في كل فرصة ، وكذلك فعل اصحابه بعده ومن بعدهم . ولو كان حض على ارهاق النصارى وذبحهم كما زعم ذاك المؤلف كيف يجسر اخلافه ولو بعد قرون ان يخالفوا هديه ويعمدوا الى محاسنة النصارى ؟ هراء أملته عقول ضيقة لا تستحق ان انصفنا ان يُرد عليها . وما ورد في الكتاب العزيز من الحث على قتال الكفار فانه قصد بهم مشركي العرب لا أهل الكتاب كما هو ظاهر لمن يقرأ القرآن ويفهمه .

ومن أغلاط الحس المنبعثة من استقراء ناقص ولا يليق صدوره من فيلسوف مثل رنان — وهو الرجل الذي طالما أعجب بمدنية العرب وما في الاسلام من فضائل وود لو يسلم لما رأى خشوع المسلمين في صلاتهم — ما اصدره من حكم جائر على المسلمين كافة في كتابه بعثة فينيقية Mission de Phénicie لما جاء الشام سنة ١٨٦٠ ليجري حفريات في جزيرة ارواد فرأى من سكانها بعض غلظة فقال ان المسلمين كلهم منحطون وكال لنا بالكيل الوافي بما شاهده من سوء معاملة صيادين فقراء أساءوا معاملته على ما ادعى .

ومن الغلطات الناشئة عن جهل على ما يظهر قول توفنر في كتاب فلسفة الحضارة Towner : Histoire de la civilisation ان خلفاء المغرب (يعني بني أمية في الأندلس) ساروا على مذهب عليّ رابع خلفاء محمد (أي كانوا علويين !) . والغالب انه نقل هذا عن جيبون في كتابه عظمة المملكة الرومانية وانحطاطها . ومما أخذ عنه توفنر ايضاً ان علياً كان وزير محمد وهو شاب لم يتجاوز الرابعة عشرة من سنه . ولتوفنر هذا غلطات غير مقصودة نشأت فيما رأينا من ضعف استنتاج مثل قوله ان الفاتحين من العرب في ديار الغرب كانوا من أبناء النصرانيات اللائي تزوجن من غير المسلمين فأخذوا منهن أطهر ما في الدم المسيحي ، ولئن دانوا بالاسلام وهم عرب بألسنتهم واسمائهم وأصول آبائهم فانهم لم يكن في دمهم من الدم العربي غير واحد من ستة عشر فقط . ومثل هذا قوله ان المسلمين على ارجح الظن لما وصلوا الى شمالي افريقية ألفوا شرب الخمر وزاد غرامهم بالخمرة لما بلغوا اسبانيا . وأغرب من هذا وذاك دعواه ان المسلمين لما كانوا يتعاطون الخمور فتحوا العالم فلما استعاضوا عنها بشرب القهوة تراجع أمرهم !

ولو درس هذا المؤلف تاريخ المسلمين كما درسه صاحب حاضر العالم الاسلامي لوثروب ستودارد الأميركي ولم يكتب كتابه حتى تلقى تاريخ الاسلام بضع سنين على أستاذ يحسن أخذ التاريخ من الكتب العربية مباشرة لكان ادرك انه لم يكن احد من المسلمين يجرأ على تعاطي الخمر في القرن الأول وبعده إلا في سر ذلك لأن الشدة في إقامة الحدود كانت بالغة المبالغ وهذا النوع من المبالغة مثل مبالغته فيما نقله عن بونغ من ان الجيش الاسلامي الذي غزا فرنسا سنة ٧٣١ م كان خمسمائة الف على الأقل ، وهذا العدد لم تصل اليه دولة من دول العرب لأن الجيش العربي الذي فتح الأندلس كلها لم يتجاوز الاثني عشر ألفاً ومهما غلونا في تقدير جيش العرب يوم بواتيه فلا يتأتى لنا إبلاغه الى خمسين ألفاً . على أن سينوبوس المؤرخ يقول في كتابه التاريخ السليم للأمة الفرنسية Seignobos : Histoire sincère de la nation Française

ان أخبار انتصارات شارل (مارتيل) على المسلمين في بواتيه لم تصل الينا إلا من طريق ضعيفة الثقة وليس من المؤكد كما زعموا انه أنجى اوربا من غارة العرب والعرب ما كانوا يريدون الاقامة إلا في الجنوب وجاءوا بواتية آيبين من غزوتهم في تور وقد حالت الحرب الأهلية التي نشبت بين العرب والبربر دون هذه الاقامة ·

ومن أغلاط اللفظ أو الترجمة ما قاله صاحب كتاب المرامي الاستقلالية في اوربا Les aspirations autonomiques en Europe عند الكلام على المغلوبين على أمرهم في الصرب انه تتألف منهم الرعية وفسر الرعية بالماشية وقال انها مواشي حقيرة وجديرة بالاحتقار · وليس من المعقول ان تطلق دولة على رعاياها اسم الماشية او السائمة فان المترجم اختار اصل المعنى اللغوي وبنى عليه وهو غير صواب · وفي « اللسان » الرعية (والجمع الرعايا) الماشية الراعية أو المرعية والراعي الوالي والرعية العامة · وهذا هو المقصود ، وقد جرت على الألسن كلمة الراعي والرعية مقرونين معاً عندما يراد اطلاق هذين اللفظين على الرئيس والمرؤوس والحاكم والمحكوم عليه ·

ومن مضحكات الهفوات ما ارتكبه مؤلفا التاريخ العام ومؤازروهما Lavisse et Rambaud : Histoire générale بقوله ان الأتراك أبناء رومية Rome اختلط على الكاتب لفظ الروم برومية والفرق بينهما كبير جداً فان الأتراك كان يقال لهم ابناء الروم او الروم اي سكان آسيا الصغرى وبقي هذا الاسم يطلق عليهم الى عهد قريب وكان يطلق على انبراطورية القسطنطينية مملكة الروم ولما فتحها العثمانيون بقي اسمها على ما كان أيام بني سلجوق أصحاب الأناضول قبل العثمانيين وكان يقال لهم أيضاً سلاجقة الروم ولما فتح الترك العثمانيون ممالك البلقان اطلقوا عليها اسم روم ايلي · وأطلق علماء الجغرافيا من العرب اسم بلاد الروم على شبه جزيرة الأناضول · فالأتراك العثمانيون ليسوا إذاً أبناء رومية العظمى كما قال هؤلاء المحققون ·

وفي هذا التاريخ أيضاً عند الكلام على حال جزيرة العرب في القرن الماضي (ص ٥٥١ ج ١١) ان محمد بن عبد الوهاب دعا في نجد الى اسقاط المذاهب المعتمدة عند اهل السنة (الحنفي والحنبلي والشافعي والمالكي) وقضى الا يعمل الا بالكتاب والسنة اي لا يقتدى إلا بمحمد وصحابته الأربعة مما ورد في الحديث وان مذهبه كاد ان يكون مذهب اعتزال جديد وأشار الى تحريمه شد الرحال لزيارة القبور والتوسل بغير الله الخ .

وقوله ان محمد بن عبد الوهاب خرج على مذهب احمد بن حنبل كما خرج على المذاهب المعروفة غير صحيح لأن ابن عبد الوهاب لم يدع الى مذهب جديد ابتدعه بل دعا الى مذهب احمد بن حنبل . وهذا المذهب كسائر المذاهب يشتد في انكار البدع فمذهبه لم يخرج عن المذهب الحنبلي في شيء وانما كان هذا المذهب ميتاً في نجد فأحياه وأعاد قومه الى حجر التوحيد وكرّه اليهم الشرك بالله . وأهل نجد لا يحبون ان يدعوا «وهابية» نسبة لمرشدهم الجديد ويفضلون ان يقال لهم سلفيون اي قائلون بمذهب السلف او حنابلة وهو الأقرب الى الواقع فان داعيتهم ما أخذ عن غير ابن حنبل ومن قال بقوله كابن تيمية وتلميذه ابن قيّم الجوزية (راجع مقالتنا أصل الوهابية في مجلة المقتطف المجلد ٢٥ ص ١١٢)

وفي هذا التاريخ أمور ظهر عليها جهل يستغرب صدوره في سفر تعاورت أيدي كبار مؤرخي فرنسا على تأليفه وعدوه مثال الاجادة في التأليف وسلكوه في سلك مفاخرهم ولكن أنى يتجرد هؤلاء المؤرخون عن تربيتهم وهم اعداء كل ما يخالف ما اعتقدوه هم وآباؤهم ؟ . ان ما كتبوه في الجزء الأول من هذا الكتاب في سيرة الرسول يخجل من كتبه اجهل الناس لبعده عن حقيقة الرسول كثيراً ولا يليق بمؤرخ تدوين مثل هذه الهنات في أعظم شخصية عرفها التاريخ ، وليست حياته الشريفة بالمجهولة وهي في متناول كل من أحب معرفتها وحكم عقله واستشرف انصافه ولكن من مؤرخي اللاتين من يكتبون تواريخهم الى اليوم بعوامل سياسية وعوامل دينية مع الأسف .

ومن أعجب ما يدون ان سينوبوس أكبر مؤرخي فرنسا في العهد الأخير ، وهو الرجل الذي قضى أكثر من ستين سنة يتعلم التاريخ ويعلمه ، لم يستطع ان يتحرر مما انتقل اليه من التعصب الموروث فقد قال في كتابه تاريخ الحضارة ان صاحب الرسالة كان رجلاً جباناً سوداوياً تنتابه عوارض من الحمى وتعروه نوبات عصبية وان المسلمين اعتادوا منذ القرن العاشر ان يغالوا ببلاغة القرآن ، ولم يكن هذا الاعجاب ببلاغته مألوفاً للعرب في القرون الوسطى ، ويرى احد العارفين (دوزي) ان معظم آيات القرآن قد كتبت بلغة عربية تكاد تكون الى الركاكة ! وقد رددنا على هذا الهذيان في المجلد السابع من مجلة المقتبس وفي الجزء الأول من كتاب الاسلام والحضارة العربية .

ومعلوم ان اعدى اعداء الرسول لم يجرأ أن يصمه بالجبن وهو الذى طالما تعوذ بالله من الجبن والبخل والكذب كما ورد في الصحيح . وهل لسوداوي ان يؤثر ما أثره محمد عليه الصلاة والسلام في أمته وغير أمته ؟ ومن نشل الانسانية المعذبة كما نشلها، ومن أخرج الناس من الظلمات الى النور كما كان منه ؟ اما القول في غلو المسلمين ببلاغة القرآن فضرب من السخافة . ومن الغريب ان يقول دوزي ان معظم القرآن كتب بلغة تكاد تكون الى الركاكة . مع كل ما طعن به اليسوعيون في الاسلام فقد أقروا ان ليس له غير بلاغة كتابه ، ودوزي لم تقو المدنية الأخيرة ان تحرره من قول السخف في القرآن .

وقد اعتذر نولدكه الألماني صاحب كتاب تاريخ القرآن عن أغلاط ارتكبها في شبابه بقوله ان آثار تهور الشباب لا يمكن محوها كلها إلا بإعادة النظر فيما كتبوا او الابتداء بوضع تآليف جديدة تعفي أثر القديمة فان كثيراً من المسائل التي كنت أعتقد بصحتها قليلاً أو كثيراً استبانت لي فيما بعد أنها غير أكيدة . ولعل دوزي لو جاء لاعتذر بمثل هذا العذر وكذلك بعض من خلطوا في الكلام على الاسلام وهم لا يعرفونه وما كان خلطهم عن قصد سيء .

وللمؤرخ سنيوبوس على جلالة قدره في فنه غلطات في الاسلام لا تصدر

عن أقل الكاتبين بضاعة منها قوله في كتابه نبذة في التاريخ المقابل للشعوب الاوربية Seignobos:Essai d'une histoire comparée des peuples de l'Europe حال دون تقدم النصارى في الأندلس غارة مؤلفة من أهل نحلة جديدة سميت بالمرابطين جاءت من مراكش واخضعت لسلطانها عامة اسبانيا الاسلامية . وما كان المرابطون أهل نحلة اي دين جديد بل كانت لهم طريقة ودعوا المرابطين لأنهم أخذوا على أنفسهم العهد ان يرابطوا في سبيل الله ومذهبهم كمذاهب المسلمين في عهدهم وكان مذهب مالك .

ومن أغلاط الافرنج الفكرية المنبعثة من جهل بالجغرافيا ما جاء في معجم السياسة أو الدبلوماسية ، وهو كتاب كتب في أوله انه تأليف معظم رجال السياسة في الأرض أو ٢٧ رئيس حكومة و ٤٧ وزير خارجية و ٥١٢ سفيراً ووزيراً مفوضاً وكلهم أعضاء مشتركون بهذا بالعمل ينوبون عن ٧٣ دولة . تقول هذه الملحمة او دائرة المعارف السياسية أو المعجم السياسي ان حكومة العلويين تقع بين جبل الدروز ولبنان الكبير على البحر المتوسط وان سكانها ٣٦ ألفاً وعاصمتها اللاذقية في حين ان اللاذقية وحدها يبلغ سكانها نحو اربعين الفاً وجبال العلويين لا تقل نفوسها كثيراً عن خمسمائة الف ، وجبل الدروز يبعد أكثر من مئتي كيلو متر عن جبال العلويين فهو في أقصى جنوبي شرقي سورية وأرض العلويين في الشمال الغربي من الديار الشامية .

وعلى ذكر العلويين لا بأس أن نفكه القراء بما جاء في كتاب دولة العلويين لمؤلفه بول جاكو P. Jacquot : L'Etat des Alaouites من ان النصيرية والاسماعيلية شعبان مختلفان ودينان متباينان ليسا من الاسلام في شيء وقد بقيت في أرضهم العبادات الفينيقية القديمة حيث وجد الدينان الباطنيان النصيرية والاسماعيلية اشد اشياعها غيرة وحماسة .

وعجيب ان يفوت المؤلف — وقد عاونه في تأليفه ثلاثون رجلاً على ما ذكر في فاتحة كتابه — ان النصيرية والاسماعيلية شيعتان من شيع المسلمين

ويحاول ان يخرجها من الاسلام وجميع علماء الملل والنحل يقولون بأنهما طائفتان اسلاميتان بأصلها وشعائرهما وعقائدهما فمن أين هذه الفصاحة في أنهم بقايا الفينيقيين وهم معروفون من أين أتوا وكيف تديروا تلك الأرجاء . وهذه أغلاط تمليها السياسة الخرقاء .

وقد حاول بعض من كتبوا في أخبار لبنان من الافرنج ان يخرجوا الأمير فخر الدين المعني الثاني من أهل السنة ويلحقوه بالدروز ومنهم من جهد ليقول إنه دان بالنصرانية . ولا يلزم من يحكم ولاية ان ينتحل مذهب أهلها . وفي رواية الصفدي مؤرخ الأمير فخر الدين هذا بلاغ لمن ينصف فقد قال ان الأمير فخر الدين لما ذهب الى طسقانة ونزل على أميرها كان معه إمامه في جملة من حمل من حاشيته وانه بنى جامعاً وأذنة في البلد الذي نزله في ايطاليا يدعو الى الصلاة في الأوقات الخمسة ويصلي جماعة مع إمامه وانه ماتت له ابنة فأبقاها في تابوت حتى اذا عاد الى وطنه نقل رفاتها معه لتدفن في ديار الاسلام .

هذه أمثلة طفيفة عرضنا لذكرها ليأخذ منها الباحث فكرة عن العابثين بالحقائق من المؤلفين في الغرب . والمأمول ألا تغتر ناشئتنا بضخامة الألقاب التي يحملها بعض المؤلفين فقد ينشأ الغلط من الكبار ويكون أطول مقياساً مما هو في الصغار وفي القرباء أكثر منه في البعداء وفيمن يسمونهم بالعلماء أكثر من غيرهم من الطبقات .

وبعد فكثيراً ما وددت لو قام بعض أرباب الكفاءة منا فنشروا في القاهرة أو دمشق أو بغداد مجلة تعنى برد ما ينشر من هذا القبيل في الكتب والمجلات الافرنجية تدفع به هذه الأباطيل المقصودة عن تاريخنا ومقدساتنا وتنقي العلم من هذا الزؤان والزغل فعصرنا عصر دعاية ومن لا يدعو لما يهمه لا يهتم له أحد ويظل التباين بينه وبين من يريد أن يكون معهم على وئام متأصلاً .

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

اذا قابلنا بين لغتنا العامة في هذه الأيام وبين ماتناهى الينا من بعض بقايا اللغة العامة في ايام بني العباس وجدنا ان لغتنا العامة اعلى طبقة من اللغة العامة في ذلك العصر ، فمن آثار تلك اللغة ما جاء في الاغاني في كلام صاحبه على ابراهيم الموصلي ، قال : ذكر ابن خرداذبه وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه ان سبب نسبة ابراهيم الموصلي الى الموصل انه كان اذا سكر كثيراً مايغني على سبيل الولع :

أناجت منطرق موصل   أحمل قلل خمريا

من شارب الملوك   فلا بد من سكريا

أفلا نرى ان هذه التراكيب العامة دون تراكيبنا العامة في عصرنا ، فمن قول العامة في دمشق : ماشبعت منه ، اي من النظر اليه ، اما لفرط جماله أو لطفه ، واما لحسن هيأته او غير ذلك ، وقد جاء في ذيل الامالي مايلي : قال الحجاج لثابت بن قيس الأنصاري : ارثِ ابني أبان ، فقال له : اني لأجد به ماكنت أجده بحسن (ابن ثابت) قال : وما كنت تجد به ، قال : مارأيته قط فشبعت من رؤيته ...

فهذه لغة لاتخلو من آثار اللغة الشعرية ...

ومن قول العامة في دمشق : ركّبوها عليه ، وهم يريدون بذلك أنهم نسبوا اليه كلمة او مسألة إما من باب الافتراء وإما من باب الظرف ، فاذا قالوا : ركبوا عليه كذا اوكذا ... ارادوا مرة الافتراء المطوي على شيء من الأذى ومرة السخرية المطوية على شيء من الظرف ، جاء في الامامة والسياسة لابن قتيبة في كلام على خروج علي من المدينة ان أخاه عقيلاً كتب اليه كتاباً جاء فيه : واني خرجت معتمراً فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذووهما وهم متوجهون الى البصرة ، قد أظهروا الخلاف ونكسوا البيعة وركبوا عليك قتل عثمان ...

فان عقيلاً يريد بالتركيب في هذا المقام الافتراء المشتمل على الأذى ، وقد اشتقت عامتنا من هذه المادة اسم المرّة فقالت : تركيبة ، اي مسألة ملفقة .

وانتقل الآن الى كتاب الأغاني ، فاستخرج منه طائفة من التراكيب الفصيحة التي لاتزال تجري على السنة عامتنا ، واني لأعتقد ان كتاب الاغاني اذا خلد في تاريخ أدبنا على تعاقب العصور فان من جملة أسباب خلوده هذه اللغة السهلة التي لانزال نرى بقاياها في عامة أهل الشام ...

من قولنا في دمشق : اجعل طريقك عليه ، أي مرّ به ، وهذا من كلام العامة والخاصة ، جاء في الأغاني ، في أخبار اسحق بن ابراهيم مايلي : حدث الزبير بن حماد قال : دخلت يوماً على الفضل بن الربيع مسلماً ، فقال لي : قد عزمت غداً على الصبوح ، فصر اليّ بكرة ، فكنت أنا والصبح كفرسي رهان ، فلما اصبحت من غدٍ جعلت طريقي على اسحق بن ابراهيم ..

ومن قول العامة : فلان سقط من عيني ، وهم يريدون بذلك انه عمل عملاً قبيحاً اما انه كذب أو سرق أو أحتال أو غير ذلك ، وهذا تركيب فصيح ، فقد نقل صاحب الأغاني في أخبار يحيى المكي ونسبه كلاماً عن محمد ابن أحمد بن يحيى المكي الذي قال : عمل جدي كتاباً في الاغاني وأهداه الى عبد الله بن طاهر ، وهو يومئذ شاب حديث السن ، فاستحسنه وسرّ به ، ثم عرضه على اسحق ، فعرّفه عواراً كثيراً في نسبه ، لان جدي كان لا يصحح لأحد نسبة صوتٍ البتة ، وينسب صنعته الى المتقدمين وينحل بعضهم صنعة بعض ضناً بذلك على غيره ، فسقط من عين عبد الله ، وبقي في خزانته ... فالضمير في سقط يرجع في هذا المقام الى الكتاب لا الى يحيى المكي فالكتاب سقط من عين عبد الله بن طاهر لان فيه تخليطاً كثيراً .

ومن هذا القبيل قول العامة : مارأيت اسقط من فلان .. والمادة الواحدة تدل على شيء من الازدراء والاحتقار ، فقد جاء في الاغاني في أخبار بصبص جارية ابن نفيس مايلي :

فقبلها وغنته ثم قالت : أبا اسحق : أرأيت اسقط من هؤلاء ، يدعونك ويخرجونني اليك ولا يشترون ريحانًا بدرهم ...

ومن تراكيب العامة في دمشق : لاتدخل بيني وبينه ، وهو مفهوم ، وقد جاء هذا التركيب في الاغاني في اخبار اسحق بن ابراهيم ، فقد نقل عون ابن محمد حديثًا عن اسحق ، قال اسحق : لاعبت الفضل بن الربيع بالنرد، فوقع بيننا خلاف ، فحلف وحلفت ، فغضب علي وهجرني ، فكتبت اليه أبياتًا وعرضت الأبيات عليه فلما قرأها ضحك وقال : أشد من ذنبك انك لاترى لنفسك بذلك الفعل ذنبًا ، والله لولا انني ادبتك أدب الرجل ولده وان حسنك وقبيحك مضافان اليّ لأنكرتني ، فاصلح الآن قلب عون ، وكان يحجبه ، فخاطبته في ذلك ، فكلمني بما كرهت ، فقلت : أتدخل بيني وبين الأمير ، اعزه الله ...

ومن قول العامة في دمشق : ما له معنى ، أي مالهذا الامر او العمل سبب أو حاجة أو مقتضى أو ما شابه ذلك ، وقد جاء في الأغاني في أخبار ابراهيم الموصلي خبر طويل ذكره حماد بن اسحق عن أبيه ، وهو يتعلق بشراء الرشيد لجارية من ابراهيم الموصلي بستة وثلاثين الف دينار ، وقد طلب الرشيد الى الفضل بن الربيع ان يتوسط بينه وبين ابراهيم الموصلي حتى يحط له ابراهيم من ثمنها ستة آلاف دينار، فحط اثني عشر الف دينار ، قال اسحق لابنه حماد بعد هذه الحطيطة : وكنت قد أتيت جدك فقلت : ما كان لحطيطة هذا المال معنى ، وما هو بقليل ، فتغافل عني وقال : أنت أحمق ، أنا أعرف الناس به ، والله لو أخذت المال منه كملاً ماأخذته الا وهو كاره ، ويحقد ذلك علي ، وكنت أكون عنده صغير القدر ، وقد مننت عليه وعلى الفضل ...

ومن التراكيب الفصيحة التي تستعملها العامة قولهم : عليه موعد ... وقد جاء في الأغاني في اخبار ابن مسجح ونسبه في خلال قصة طريفة تتعلق بقبض عامل الحجاز لمال ابن مسجح ونفيه مايلي : ثم قال : يافتيان ! هل فيكم من

يضيف رجلاً غريباً من اهل الحجاز ، فنظر بعضهم الى بعض ، وكان عليهم موعد ان يذهبوا الى قينة يقال لها برق الأفق !

ومنها : كبسوا بيته ... وهو مفهوم تريد العامة بذلك انهم دخلوا بيته وفتشوه وقد جاء في الاغاني في اخبار ابراهيم الموصلي حدثت لحماد بن اسحق عن جده ابراهيم قال : فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر جدي منه ولم يظهر له ، بسبب الايمان التي حلفه بها المهدي ، فكانت منازلنا تكبس في كل وقت ...

ومن قول العامة في دمشق : عفت حياتي .. وليس في كلام يأس مثل مافي هذا الكلام فاذا عاف الرجل حياته فما يطيب في نظره شيء من الدنيا ، وقد جاء هذا التركيب في شعر ابراهيم الموصلي ، قاله لموسى الهادي :

ولقد عفت في هواك حياتي وتغربت بين أهلي ومالي

ومن آثار اللغة الشعرية التي بقيت في عامة دمشق قولهم : الله أوصى بالجار ... وقد ورد هذا التركيب في شعر الأحوص اذ قال :

ثنتان لاأدنو بوصلهما عرس الخليل وجارة الجنب

اما الخليل فلست فاجعه والجار أوصاني به ربي

ومن لغة الطعام قولهم : حطوا على السفرة لونين أو ثلاثة أو اربعة ألوان ، وهم يريدون بذلك أنواع الطعام ، وقد جاء في الاغانى في أخبار أبي العتاهية مايلي : قال مسلم بن الوليد : كنت مستخفاً بشعر ابي العتاهية ، فلقيني يوماً فسألني أن اصير اليه ، فصرت اليه ، فجائني بلون واحد فأكلنا ...

* * *

أظن ان هذه التراكيب التي ذكرتها في هذا المقال وفي مقالات متقدمة أفصح من التركيب الآتي :

أناجت من طرق موصل أحمل قلل خمريا

أفلا نرى كل يوم دليلاً على ان دمشق حفظت من آثار لغتنا الفصيحة مالم تحفظه غيرها من المدن .

شفيق جبري

القضاء اللبناني [1]

الوضع الاجتماعي

— ٣ —

مضت كلمتنا في القضاء اللبناني من الوجهة التاريخية . وهذه كلمتنا فيه من الوجهة الاجتماعية ، نوطيء لها بهذا الموجز من القول :

كنت أريد ، والمؤتمر — مؤتمر المحامين — ان ينحصر البحث في أمر الاشتراع ، فلا يتعداه الى السياسة . غير ان من الخطباء من أبوا الا ان يجعلوا من السياسة تمهيداً للبحث في القانون ، كأنهم أرادوا ان يقيموا من الحدود السياسية المصنعة بين الأقطار العربية ، حدوداً اشتراعية ثابتة بين المحاكم العربية .

وقد أفاض احد الخطباء في ما يقوم في وجه الوحدة السياسية من عوائق ، افاضة مطولة مسهبة — والموضوع لم يك موضوعها ، ولا المجال مجالها — حتى خيّل الى السامعين ان من وراء ذلك فكرة معينة ، تسترت لمحة ثم عادت فانكشفت عن حقيقتها ، فعاد معها الحديث عن الاشتراع حديثاً عن السياسة ، لأن السياسة كانت الهدف الأول في الموضوع ، لا مباحث الشريعة ولا مطالب القانون [2] .

قال الخطيب : « لكن المعروف أيضاً ، هو ان اختلاف الأسس بين شعب وشعب ، وبين دولة ودولة ، وبين جار وجار ، يوجد من الفوارق الأساسية ما لا يساعد على التوحيد والوحدة » .

وضرب على ذلك مثلاً : الفارق في الدستور . فقال : « ان دستوري سورية ولبنان . شكل الحكم فيهما جمهوري ، وفي دساتير مصر ، والمملكة السعودية ، والعراق ، واليمن ملكي ، وفي شرق الأردن امارة .

---

(١) تتمة ما هو مدرج في الجزء الحادي عشر من السنة العشرين . وهو ملخص المحاضرة التي القيت في مؤتمر المحامين ١٩٤٤/٨/١٢

(٢) أجبنا عن ذلك في محاضرتنا ، بالكلمة التي اتسع لها المقام يومئذ ولا نرجع اليها هنا مرة ثانية .

وفي دستور لبنان فصل الدولة عن الدين ، ولكنهما جمعا في دساتير سورية ، ومصر ، والعراق ، وشرقي الأردن » .

نقول : الفارق في الدستور لا يقضي حتماً بفرق في القوانين ، ولا هو مما لا يساعد على التوحيد ، والوحدة في الاشتراع .

فكم من دولة انتقلت من ملكية الى جمهورية . ومنها ما انتقل شكل الحكم فيها من ملكية ، الى امبراطورية ، ثم الى جمهورية ، وظلت قوانينها هي إياها ، إلاّ ما اتصل منها مباشرة بشكل الحكم نفسه ، وهو شيء خاص ينحصر في الدستور خاصة ؛ بل في بعض مواده ، ولا يتعداه الى سائر القوانين . وما يتبدل من القوانين — عدا ذلك — انما يتبدل تبعاً للزمن والحاجة ؛ لا للتبدل في شكل الحكم .

بل كم من دولة أخذت قوانينها وشرائعها عن دولة أخرى ، وبين الدولتين من الفوارق الدستورية هوة سحيقة .

ولا نبعد كثيراً بل نضرب من أنفسنا مثلاً ، فلقد كانت الدولة العثمانية خلافة مطلقة « اوتوقراطية » فلم يمنعها هذا من ان تأخذ معظم قوانينها عن فرنسة وهي جمهورية شعبية (ديموقراطية) ثم انسلخ عن هذه الامبراطورية العثمانية من انسلخ من الشعوب والأقطار ، فألفوا حكومات ودولاً ، منها الملكية ، ومنها الجمهورية ، ومنها العسكرية ، ومنها الأميرية ، وكانت سورية ولبنان ، في جملة هذه الولايات المنسلخة ، وقد ظلت قوانين هذه البلدان وشرائعها واحدة ، حقبة من الزمن غير قليلة .

لا ! ان الفارق الدستوري ليس بالذي يحتم التفريق في التشريع ، هذه واحدة .

واخرى هي ان لبنان راعى الطائفية مراعاة شديدة دقيقة ، وهو قائم كله — نقول هذا والألم يحز في نفوسنا — على أوضاع طائفية ، من اخمص قدمه حتى قمة رأسه ، فغير لبنان ، وغير اهل لبنان ؛ من حقهم ان يعترضوا على الطائفية .

نعم ! لقد قال الدستور السوري : « سورية جمهورية دين رئيسها الاسلام » ولم يقل الدستور اللبناني « لبنان جمهورية دين رئيسها المارونية » غير ان النصوص الفاظ جوفاء في ذات نفسها ، والقوانين والدساتير لا قيمة لها الاّ على قدر تطبيقها وتنفيذها .

فلبنان الذي لم ينص دستوره على دين بعينه يدين به رئيس جمهوريته ، لا يكون رئيس جمهوريته — من حيث الواقع — الا مارونياً . ولم يقف الأمر عند الرئيس الأعلى كما هو في سورية ، بل تناول سائر الرئاسات ، بل ما هو دون الرئاسات . فاذا كان رئيس الدولة في لبنان لا يكون إلا مارونياً ، فان رئيس الحكومة فيه لا يكون الا سنياً ، ووكيله ارثوذكسياً . ورئيس المجلس النيابي شيعياً . ولقد شهدنا من معارك التعيين والانتخابات لهذه المراكز ، ما كانت الغلبة فيها للطائفية أبداً . اما القول بأنه مع — اطلاق النص — «يمكن» و «يجوز» . فان «اليمكن» و «اليجوز» لا يصح الوثوق بها ، ولا الاعتماد عليها . فهي شيء موكول الى المستقبل ، وما قد يقع في المستقبل في لبنان ، قد يقع مثله وأكثر منه في سورية ، فكما ان السوابق قد تتحكم ، فان النصوص قد تتبدل . ثم اذا أبى آب ان ينزل السابقات المتبعة ، والعادات المرعية — وهي ما لها حكم القانون — منزلة القانون المكتوب ، فان المادة ٦ و٦ مكررة في الدستور اللبناني تنص نصاً صريحاً على الحقوق الطائفية في لبنان ، — أفليس في هذا النص تحديد وتخصيص ، وتوزيع للوظائف يتنافى في كثير من حالاته — هو وعلمانية الجمهورية التي يزعمونها ، ويحيي في النفوس الطائفية المقيتة ، بل يجعلها ابداً مائلة للعيان ، وهو ما يشكو منه الأحرار في لبنان . فاذا كان يُشكى من الطائفية في سورية مرة ، فانه يشكى منها في لبنان مرات .

نعود فنقول : إذا كان الدستور السوري حصر رئاسة الجمهورية في رجل دينه الاسلام . فلقد كان ذلك لأسباب دقيقة يعرفها كل من رافق الحركة السياسية في سورية من مسلمين وغير مسلمين ، على ان الدستور والتعامل السوريين إذا كانا حصرا هذا المنصب الفرد حصراً دينياً ، فهما قد اطلقا ما عداه من المناصب في الدولة اطلاقاً حراً واسعاً فالوظائف في سورية من اكبرها حتى اصغرها مباحة — من حيث الطائفية — لكفاية السوريين . لا يفرق بينهم بين دين ودين ، حتى لنجدن من اقلية الأقليات من يتبوأ ارفع المناصب ، غير مدفوع منه ، ولا ممنوع عليه .

يقع هذا في سورية ، على حين يتنازعون في لبنان طائفياً بل مذهبياً على الوزير ، بل على الوزارة التي يجوز ان يقلدها الوزير بالنسبة الى مذهبه . بل يحصون حتى الشرطة والدرك والكتاب ، ثم يوزعونهم توزيعاً دينياً [١] .

ان اشتراط دين بعينه في رئاسة الدولة ، ليس له من سوء الأثر في احقاق الحق ، واقرار العدل ، ما لتوزيع الوظائف على الطوائف .

ثم هذه الولايات المتحدة التي تنادي بالحرية و « الديموقراطية » ألم يكن مذهب « اسمث » من اكبر العوامل في دفعه عن رئاسة الجمهورية في الانتخاب الأسبق .

بل هذه انكلترة نفسها الذي اخذ عنها العالم التمدن في القرون المتأخرة مبدأ الحكم النيابي ، يشترط في ملكها ان يكون على مذهب معين هو دين الدولة الرسمي .

وعاد الأستاذ ، وباسم العلم يبحث الفارق في الاشتراع المدني فيقول : « الشرعة المدنية أساس المجتمع ، وقد اجمعت القوانين الحديثة على تأسيس المجتمع على شرعة مدنية واحدة ... والاحوال الشخصية في الاشتراع المدني هي القاعدة التي يرتكز عليها كيان الهيأة الاجتماعية ، لأن الأحوال الشخصية بما فيه الزواج وتعدد الزوجات ، والسفور والحجاب ، وحقوق المرأة ، والوصية ، والارث ؛ هي اساس العائلة ؛ والعائلة اساس المجتمع » .

وان امرءاً يسمع هذه الحجة لا يستطيع الا ان يضحك منها بملء فيه . واضحك ما فيها انها اريدت ان تكون حجة دامغة ، تقوم على اساس من الحق والمنطق ... ومن العلم أيضاً .

حصر الأستاذ بحثه هنا في الأحوال الشخصية واعرض عن ذكر سائر القوانين ، وكأنه يحتج لهذا بأن « الأحوال الشخصية هي — كما قال — اساس العائلة ، والعائلة اساس المجتمع » فالقوانين في رأيه تقوم كلها على هذا الأساس . أو

(١) وفي لبنان ظاهرة انكى من هذا كله هي مداخلة الرؤساء الدينيين بشكل رسمي في الكبيرة والصغيرة من شؤون السياسة الخارجية والداخلية . وهو قل أن يقع مثله اليوم في بلد من البلدان .

كأنه رأى في قانون الأحوال الشخصية ، وفي ذكره « الزواج والطلاق وتعدد الزوجات والوصية والارث ٠٠ » وَهْيَة يستطيع ان يجعل من توسيعها ، الشقة التي يريد ان يقيمها بين وحدة الاشتراع في بلاد العرب ٠

وذكره هذه الأمور على الشكل الذي ذكره ، يوهم ان في لبنان قانوناً خاصاً للأحوال الشخصية يجمع اللبنانيين كلهم تحت لوائه ، ويجعلهم في وضع يختلف عن وضع اخوانهم العرب في سائر الأقطار العربية ٠ وهذا غير الواقع ؛ فان لبنان ليس له قانون موحد للأحوال الشخصية ؛ بل له — كسائر بلاد العرب — قوانين هي في سورية وفي لبنان واحدة ؛ بل هي تكاد تكونها واحدة ، عند ابناء كل طائفة وأبناء كل مذهب ، من طوائف العرب ومذاهبهم الدينية ، في كل قطر من أقطارهم ٠

ونوضح ذلك فنقول : ان لبنان — على ظاهر احصائه — نصفه مسلمون ونصفه مسيحيون — وفي كل طائفة من هاتين الطائفتين مذاهب ٠ ولكل مذهب من هذه المذاهب محكمته الروحية الخاصة ، وقانونه الخاص ٠ وكل قانون من هذه القوانين يختلف عن قوانين سائر الطوائف بل سائر المذاهب في لبنان ، ويتفق هو وقانون ابنائه في خارج لبنان ٠ فقانون الأحوال الشخصية (وهو قانون العائلة) عند المسلم السني في لبنان ، لا علاقة له بقوانين المذاهب اللبنانية الأخرى ، ولكنه هو هو القانون المرعي عند المسلم السني في سورية ٠ وما يقال عن هذا عند السنة ، بل عند المذاهب الاسلامية كافة ، يقال مثله واكثر عن المذاهب المسيحية ٠ ذلك ان الطوائف المسيحية مرجعها الديني الأعلى في سورية ولبنان واحد ، وهذا المرجع هو صاحب السلطة الروحية والكنسية ، والولاية العامة في الأحوال الشخصية

ولنا بعد ان نقول : ان الأحوال الشخصية التي جعلها المحاضر حاجزاً دون وحدة الاشتراع ، بل ارادها ان تكون عاملاً على فصم هذه الوحدة القائمة ، قد يجوز ان تكون كذلك بالنسبة الى لبنان نفسه ، أما بين سورية ولبنان فالأمر على العكس ؛ إذ الأحوال الشخصية هي العامل الأقوى ، بل العروة القانونية

الوثقى ،التي لا تزال تربط ما بين داخل الشام وساحله . فالمحاكم الشرعية ، والمحاكم المذهبية ، والمحاكم الكنسية ، على اختلاف مذاهبها ، هي هي في سورية ولبنان : شكلاً وتأليفاً وموضوعاً وشريعةً وقانوناً وتعاملاً .

وبعد ، فأين هو الاشتراع المدني الذي يزعمه المحاضر ؟ هذا الاشتراع الذي ينشده فريق كبير فلا يجاب اليه ، لأن الذين يعرفهم الأستاذ ، وخاصة صاحبه الذي يعمل تحت لوائه ، لا يريده ، احتفاظاً بسلطته الدينية ونفوذه الطائفي .

نعم ! انه لو صحت حجة الرجل ، بأن الأوطان تقوم وحدتها السياسية ووحدتها الاشتراعية على شرعتها المدنية وكيانها العائلي ؛ لكان خليقاً بلبنان ان يقسم على نفسه ، وحاله حاله من اختلاف الشرائع والقوانين .

واذا كان من مغمز في ذكر : « المرأة وحقوقها ، وتعدد الزوجات ، وقواعد الإرث . . » فالجواب عن هذا هين سهل . اما حقوق المرأة فلعله أصبح من الفضول ان نعود فنعدد للمرأة هذه الحقوق التي متعتها بها الشريعة الاسلامية ، والقوانين المتممة لها . فقد كثر فيها القول ، ووضعت لها الكتب . في العربية وفي غيرها من اللغات . والمرأة عندنا تتمتع الى اليوم في كثير من الحقوق ، تمتعاً كاملاً مستقلاً عن سلطة الرجل ، بما لا تتمتع به المرأة في كثير من البلدان الراقية .

وأما تعدد الزوجات ، والنظر به الى انه شرعة دينية لا تساير الرأي المدني اليوم ، وان اباحته معناه رجوع الى العصور المتأخرة ، وانه لا يتوافق وحال شعب يريد النهوض والانفلات من القيود الدينية في احواله الشخصية ، فهذا شيء يقال مثله في تحريم الطلاق . فهو شرعة دينية يتقيد بهـا بعض اللبنانيين الى اليوم على مخالفتها للرأي العام المتمدن ؛ انا نريد أن نسأل : عما اذا كان تحريم الطلاق يقوم على الشرعة المدنية التي يزعمونها ؟

وأما الارث فان معظم اللبنانيين يجرون فيه حتى يومنا هذا على حكم الشريعة الاسلامية . حتى الفريق الأكبر من الذين وضع لهم قانون الوصية ، فقد

أهملوه ، وظلوا على حكم الشريعة : ذلك لأن احكامها ولا سيما في هذه الناحية ، موافقة لميولهم وحاجاتهم ، مستمدة من طبائعهم وعاداتهم .

* * *

لا ! ليس بين الأقطار العربية عامة ، وبين سورية ولبنان خاصة ، ما يدعو الى الاختلاف في الاشتراع ، إلاّ رغبات سياسية جامحة ، ليست من مصلحة أحد ان تكون .

وقد ذكرنا الماضي وما فيه من وشائج وصلات ، فلماذا يراد تفكيك هذه الروابط ، بل تقطيع هذه اللحمة ، وفي سبيل من تفكك وتقطع ؟ وهل يجمع من في لبنان كلهم على تقطيعها وتفكيكها ؟ أم ينقسمون فيها على أنفسهم . فيقول قوم بوصلها ، ويقول قوم بفصلها ، ونعود لا سمح الله كما كنا ، طوائف وطرائق .

عارف النكدي

اسماء نباتات اعجمية

من أصل عربي

عندما كنت أجمع كلمات «معجم الألفاظ الزراعية» ، وأدقق في أصول أسماء النباتات التي اشتمل عليها ذلك المعجم ، وجدت ان بعض الأسماء الفرنسية والأسماء العلمية لعدد من النباتات الزراعية هي من أصل عربي ، اي انها مأخوذة من كلمات عربية النجار أو من كلمات معربة قديماً .

ولا يُظننّ ان تقارب الاسمين العربي والفرنسي (او العلمي) هو ما جعلني أجزم كون الثاني ينتسب الى الأول . فتقارب الألفاظ وحده لا يكفي لبت وجود الصلات بين الاسماء . واتخاذ هذا التقارب وحده دليلاً قاطعاً على وجود صلات النسب بين الألفاظ العربية والألفاظ الأعجمية ليس من التحقيق العلمي بشيء ، بل هو تجنٍّ على العلم .

ثم ان للتحقيق العلمي قواعد يجب على الباحثين في مثل هذا الموضوع الشائك ان يتعلموها ، قبل ان يرسلوا الكلام على عواهنه في أن الكلمة الأعجمية الفلانية هي من أصل عربي ، او ان الكلمة العربية الفلانية هي من أصل أعجمي . وإطلاق الرأي جزافاً في موضوعات مهمة كهذه الموضوعات يسيء الى لغتنا الضادية ويدريننا في أعين العلماء ولا سيما الغربيين منهم .

فالأسماء الفرنسية والعلمية التي أتكلم عليها هي عربية النجار لا لأنها تشبه الأسماء العربية فحسب ، بل لأن الثقاة من علماء النبات وعلماء أصول الكلم الفرنسية قد جزموا انها من أصل عربي . وهؤلاء العلماء لا يجزمون أموراً كهذه الا بعد مراجعة المستندات المقنعة التي تبين واضع الاسم ، وتاريخ وضعه له ، وجريان ذلك الاسم على الألسنة ، والتبدلات التي قد تكون طرأت عليه الخ .

وبعد ها كم بعض هذه الأسماء مرتبةً على حروف المعجم :

Abelmosch — من حبّ المسك . وهو نبات من فصيلة الخبازيات تستعمل بزوره في صناعة العطور .

Artichaut — من الحَرْشَف . بقل معروف تسميه العامة إنكنار وأرضي شوكي . وهذه الكلمة العامية الأخيرة من أرتيشو الفرنسية . فانظر كيف ترد العامة الينا كلماتنا العربية الفصيحة مشوهةً ، وذلك شبيه بقول بعضهم في مصر الهمبرا بدلاً من الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر .

Aubergine — محرفة عن كلمة « الباذنجان » العربية اي المعربة قديمًا . وكذا الاسم العلمي الدال على النوع وهو Melongena فهو أيضًا محرف من الكلمة العربية .

وقد ورد في الكتب النباتية الباحثة باسهاب عن اصول اسماء النبات وفي المعجمات الباحثة بإسهاب عن أصول الكلم الفرنسية ما فيه كفاية عن تتابع تحريف الكلمة العربية المذكورة على كر السنين في اللغة الفرنسية .

Azerole — ثمرة الزعرور . وهي من Acerola الاسبانية . وهذه من كلمة زعرور العربية .

Caféier — من قهوة العربية . وكذا الاسم العلمي Coffea . والقهوة في اللغة الخمر . وهي بمعنى البن مولدة . وكلمة البن أيضًا مولدة .

Cakile — من القاقُلَّى . وهو غير القاقُلَّة أي الهال .

Caroubier — من الخروب . وهو شجر معروف .

Cat — من كلمة قات المعربة من الحبشية على ما يرجح .

Cheiranthus — اسم الجنس العلمي للمنثور Giroflée . واسم الجنس العلمي هذا من كلمة خِيرِيّ العربية . والخيري نوع من أنواع المنثور وهو المنثور الأصفر .

Colocase — من القلقاس . وكذا الاسم العلمي لجنس هذا النبات .

Cotonnier — من القطن .

Cuscute — من الكَشوث . وكذا الاسم العلمي . وهو النبات الطفيلي الذي يسمى الهالوك في مصر والشام .

Estragon — من Tarcon بلاتينية النباتيين . وهذه من طَرْخون المعربة قديماً .

Henné — من حِنّاء العربية . وهي جنبة صبغية مشهورة من فصيلة الحنائيات

Jasmin — من كلمة ياسمين . وهذه من اصل فارسي .

Ketmie — من الخطمي . وتطلق الكلمة الفرنسية على بضع نبتات من فصيلة الخبازيات .

Lablab — من اللَّبلاب ، والكلمة الفرنسية هذه تطلق على نوع من اللوبيا . اما اللبلاب في العربية فكبيره يسمى Lierre والصغير Liseron .

Limonier — من اللَّيمون .

Lufla — من لُوف العربية . جنس نباتات معرشات للتزيين من القرعيات

Musa — الاسم العلمي لجنس الموز . وهو من العربية .

Nénuphar — من نَيلَوفر و نَينوفر العربيتين . وهما من كلمة فارسية ، وهذه من كلمة سنسكريتية .

Oranger — من نارنج المعربة قديماً ، وهي من اصل سنسكريتي . وقد حوّر الفرنسيون معناها القديم ، فأصبحت تدل اليوم عندهم على البرتقال بدلاً من النارنج اي Bigaradier .

Pastèque — من بطيخ العربية .

Pistachier — هذا الاسم والاسم العلمي من فستق العربية .

Retama — من رَتَم العربية . وهو جنس جنبات للتزيين من القرنيات . وتطلق كلمة الرتم أيضاً على غير هذا النبات .

Safran — من Safranum اللاتينية . وهذه من زعفران العربية وهو جنس نباتات بصلية صبغية من السوسنيات . ويسمى الجادي أيضاً .

Scille — من إشقيل المعربة قديماً من اليونانية . وهو جنس العُنصُل من الزنبقيات ، فيه انواع تزرع لزهرها .

Sesbane — هذا الاسم والاسم العلمي من سَيْسَبان المعربة قديماً • وهو جنس جنبات للتزيين من القرنيات •

Sophora — من صُفَيراء العربية • جنس شجر للتزيين من القرنيات الفراشية •

Suæda fruticosa — جنبة من السرمقيات مبذولة في بقاع الشام الشرقية ، يسميها الفلاحون والعربان السُوَّيد بتشديد الواو • وذكر الثقاة من علماء النبات ان اسم الجنس العلمي من اصل عربي • ولذا سميت النبات السُوَيداء والسُوَيد وإن لم أجدهما بهذا المعنى في معجماتنا ولا في المفردات •

Sumac — هو السُمَّاق بالعربية • والفرنسة من العربية

Tamarinier — من الاسم العلمي Tamarindus وهذا من التمر الهندي ، وهو اسم هذا النبات بالعربية •

هذه اثنتان وثلاثون كلمة أعجمية من أصول عربية لا شك فيها • وكلها تطلق على نباتات زراعية • وعندي في هذا الموضوع بعض اسماء ربما ذكرتها في فرصة أخرى •

مصطفى الشهابي

الكلمات اللغوية الطبية

وعدت القراء في مقالي السابق الذي جعلت عنوانه (حول المصطلحات الفنية) والمنشور في صفحة ٥١١ من مجلة السنة الماضية — بأن اكتب مقالاً خاصا في تفسير الكلمات اللغوية الطبية التي سردتها سرداً في ذلك المقال والتي تصلح ان تقوم في الاستعمال الطبي مقام الكلمات غير العربية . ولا يخفى ان التقاط الكلمات اللغوية الفنية من مظانها وتصنيفها ورد كل كلمة منها الى جنسها ثم التعليق عليها وعرضها على ارباب الفنون ليأخذ كل منهم ما يناسبه ويتعلق بفنه منها — صنيع اللغوي هذا هو من أخص وظائفه وأبينها اثراً في تنمية اللغة العربية وخدمة الفنون العصرية . وقد اشار الى ذلك بعض كبار الكتاب المصريين فقال :

« ان من افضل ما تخدم به اللغة العربية اليوم جمع الالفاظ الفنية المتفرقة في « كتب اللغة وتدوينها في رسائل خاصة لتكون أساساً لما يوضع بعدُ بالاشتقاق « والنحت والتعريب ومعيناً على هذا الوضع » اه

وكنت منذ سنين خلت اهتديت من نفسي الى مشورة هذا الكاتب الفاضل فكنت اتقصى الكلمات اللغوية التي تتعلق بالعلوم العصرية المختلفة وأدونها في دفاتر خاصة ومنها الكلمات المسرودة في المقال الآنف الذكر والتي عقدت هذا المقال من أجلها . وها هي ذي اذكرها واحدة واحدة وأعلق عليها ما قاله علماء اللغة في تفسيرها . وتحديد المعنى المراد منها . مع ما يعن لنا من الملاحظات والمقارنات .

(العَلَز) فسروه بقولهم هو ماينبعث من الوجع بعضه في إثر بعضٍ : كالمحموم يدخل على حمّاه السعال والصداع اه ، فهو إذن يؤدي معنى كلمة (Complication) الطبية وقد ترجمها أساتذة الطب السوريون منذ اكثر من نصف قرن بكلمة (الاشتراك) وغيرهم بالاختلاط . وقد تقرر في مجامعنا اللغوية اخيراً انه لا ينبغي أن يصار في الاوضاع الى ترجمتها إلا بعد اليأس من وجود كلمة لغوية تؤدي

معناها . وهذه هي كلمة (العَاز) تؤدي هذا المعنى على مايفهم من معاجم اللغة . ويوجد في أطبائنا من يقول : ان كلمتي (الاشتراك) و (الاختلاط) شاعتا بيننا شيوعاً يصعب معه العدول عنهما فالاولى الابقاء عليهما مادامتا عربيتين .

(العِداد) ومثله (المعادّة) كلاهما مصدر (عادّ) من العدّ وهو الحساب . ومعناها في اللغة ان يزول المرض — كالحمى مثلاً — عن المحموم اياماً معدودة ثم يعود : يقال : بفلان (مرضُ عدادٍ) بالاضافة ويقال : (أكلتُ أكلةً ضارة مازالت تعادّني) اي مازال المرض الناشئ عنها يفارقني اياماً ثم يعود اليّ وقد وردت في كلام النبوّة بهذا المعنى .

(الأبهر) عرق اختلفوا في تعيين موضعه من الجسد ، لكنهم لم يختلفوا في أنه اذا انقطع مات صاحبه ، وقال بعضهم ، هو عرق منشؤه الرأس ثم يتشعب في جميع البدن ، ولكل شعبة من شعبه اسم خاص : (وريد) (وتين) (أكحل) (نَسا) (صافن) وهذا الاخير في الساق . أما (البائج) فهو عرق يطيف بالبدن أجمع ، فالاطباء وشأنهم في هذه الاسماء وفي تخصيص كل عرق بالاسم الذي يلائمه . أما الجغرافيون فيحسن ان يستعيروا اسم (البائج) للانهار الكبرى الكثيرة الشعب والفروع . وهذا كنهر الامازون في اميركة الجنوبية مثلاً فيصح ان يسمى (البائج) على التشبيه بالعرق المذكور .

(أثاب) من مرضه و**(أفاق)** . في اللغة كلمات بهذا المعنى قد تبلغ العشرين : منها الثقيل كفعل (اطرغشّ) و (تقشقش) ومنها الخفيف مثل : (ابَلّ) و (نقه) ومنها مالم يشتهر استعماله مثل (أرَكَ) و (أفاق) (وثاب) . وبمعناهما (اندمل) لكنهم عادوا فخصوا الأخير بشفاء الجروح والدمامل . اما الشفاء من وعكةٍ خفيفة ففعله الدال عليه (خطف) من باب علم وفسروه بأن يمرض الرجل مرضاً يسيراً ثم لايلبث ان يشفى ، فالخطف نقه خاص . ومثله فعل (أفرق) فأنه خاص بالنقه من مرض (لايصيب الانسان الا مرة واحدة في عمره كالجدري والحصبة) وأهل دمشق يستعملون هذا الفعل ثلاثياً ويقولون (فرق فلان) يريدون

أنه عوفي من مرض حادّ ثقيل كالتيفوس مثلا : فهو في اصطلاحهم على الضد من فعل (خطف) الذي قلنا ان معنـاه ان يشفى من مرض خفيف ، والذي نقترحه على اطبائنا ان يحييوا فيما بينهم هذين الفعلين (خطف) و (أفرق) لخفتها . ومثلها في الخفة وجدارة الاستعمال (أرك) و (أفاق) (وأثاب) . أما (أطرغشّ) و (تقشقش) فلا نشير بهما .

(القرحان) : المقروح اسم مفعول مشتق من القرح ومعناه الذي به قروح . اما (القُرحان) فعلى العكس اذ ان معناه الذي لم يُصب بقروح او الخالص من القروح : فالقرحان غير مشتق من القرح وإنما اشتقاقه جاء على حدّ ماء قراح اي صاف خالص من الشوائب . وهكذا الانسان القرحان فهو خالص من شوائب القروح . وهو اسم عام يوصف به الفرد والجمع والمذكر والمؤنث يقال : صبيٌ قرحان ورجال قرحان ونساءٌ قرحان وامرأة قرحان . وجاء في حديث عمر رضي الله عنه ان الصحابة لما قدموا معه الشام وبها طاعون عمواس المشهور قالوا له : (ان معك من الصحابة قرحان فلا تدخلهم على هذا الطاعون) اي انهم خالصون من القروح لم يصابوا بها من قبل . فيفهم منه انهم لو لم يكونوا قرحاناً بل كانوا من قبل قد اصيبوا بقروح الطاعون ثم دخلوا كانوا غير معرّضين أو غير مستعدين لقبول الطاعون والإصابة بقروحه . ويفهم من الحديث ايضاً ان (القرحان) غير خاص بالسليم من الجدري — وان كانت عبارة اللغويين تفيد الخصوص — فانهم يقولون في تفسيره (القرحان من الصبية من لم يجدر) اي من لم تصبه قروح الجدري . وقال بعضهم (القرحان من لم يمسه قرح ولا جُدرى ولا حصبة) ، وينبغي ان يزاد عليه (ولا طاعون) استنتاجا من خبر عمر الآنف الذكر فيمكن استعمال القرحان — (ونشتق منه مصدراً فنقول القرحانيّة) — في من كان مستعداً لامراض خاصة . حتى اذا أُصيب بهـا واكتسب جسمه المناعة بسببها قيل انه غير قرحان وإنّ في جسمه (قرحانيّة) اي مناعة تقيه العدوى .

(الحقاء والطسأ) أما الحقاء فهو اسم لوجع يأخذ الانسان في بطنه من أكله اللحم بحتاً ومن عوارضه الاسهال ويشتق منه فعل فيقال (حُقي فلان) إذا اصابه الحقاء . فهل يكون «الحقاء» مرض (الاسقربوط) ؟ وهل يصح ان يطلق الحقاء عليه او على نوع منه ؟

قلنا ان (الحقاء) ينشأ عن أكل اللحم بحتاً ومن عوارضه الاسهال . أما (الطسأ) فينشأ عن الاكثار من أكل الشحم والدسم : فيصاب المكثر منه بالتخمة وهذه التخمة تسمى (الطسأ) يقال فلان أطسأه الشحم .

وخلاصة القول ان اللحم المسبب للاسهال يسمى مرضه (حقاء) والدسم المسبب التخمة يسمى مرضه (طسأ) .

(العثم) بالثاء المثلثة يكون في العظم وفي الجرح . أما عثم العظم فبأن ينكسر ثم ينجبر على غير استواء ، يقال عثمَ العظم اي ان تجبيره لم يكن محكماً . وبعضهم خص العثم بالكسر الذي يكون في اليد . هذا عثم العظم اما عثم الجرح فهو ان تعلو عليه الجُلبة وهي القشرة ولا يكون قد برئ .

(الصمخ وأخواته) الصمخ (بالخاء المعجمة) ان تصيب الشمس وجه الانسان فتترك فيه اثراً لا يتعدى ظاهر الجسم يقال : (صمخته الشمس) اما الصمحُ بالحاء المهملة فان يتعدى أثر إصابة الشمس الى باطن البدن كالدماغ يقال صمحته الشمس ومثله (دمغته) و (رعنته) و (ضربته) كلها بمعنى انها آلمت دماغه فاسترخي وغُشي عليه و (ضربة الشمس) معروفة بين الاطباء ويسمونها ايضاً الرعن (بسكون العين . وفتحها خطأ) ولو سميت ضربة الشمس بالصمحة (بالحاء المهملة) لكان حسنا اما (الدمغة) فقد اشتهر لها معنى آخر

(الحُماق والجدري) الجدري مرض معروف وفعله (جُدِر) على البناء للمجهول والوصف منه مجدور . وهناك مرض آخر سماه العرب (الحماق) وقالوا هو شبه الجدري تتنفّط بثوره وتتفرق في البدن . والمصاب به يسمى (محموق) . وقولهم شبه الجدري يدل على انه ليس به وانما بثور هذا تشبه بثور ذاك .

فلعل الحماق هو ما يسميه العامة (جدري المي) (الماء) وهو بثور تتنفط لكنها لا تميت ولا تشوه الجسم

(الدوام والدوار) الحالة التي تعتري الانسان فتجعله يشعر كأن رأسه يدور او كأنه هو يدور — تسمى (الدوار) (بضم الدال وتخفيف الواو) ومثله (الدوام) بالميم وزنا ومعنى . وفي (الدوام) ايضا معنى الدوران ومنه التدويم : يقال دوّمت الخمر شاربها اذا اخذه (الدوام) وتدويم الطائر دورانه وتحليقه في الفضاء . ومنه ايضاً (الدوامة) وهي لعبة للصبيان : يلفون عليها الخيط ويلقونها على الارض بشدة فتدوّم اي تدور طويلاً و (الدوخة) بمعنى الدوار ليست فصيحة اما فعلها وهو (دوّخ) ففصيح يقال : دوخ الوجع رأسه اذا اداره فاشتق العامة من هذا الفعل كلمة (دوخة) واصل معنى التدويخ التذليل والاخضاع ومنه تدويخ الفاتحين للبلاد . وهناك نوع من الدوام يصيب الانسان في البحر وقد سماه العرب (هُدام) قال ابن دريد الهدام [داء يصيب الانسان في البحر] ولا يريد بالداء الا هذا الدوار وربما كانت كلمة [داء] في عبارته محرفة عن [دوار] . فاذا خصصنا الهدام بدوار البحر فلنخصص [الدوام] بدوار الهواء كما اذا حصل شيء منه لركاب طائرات الجو . و [الدوخة] — اعتباراً بان لها اصلا في اللغة العربية — نخصها بما ينتج عن مرض او وجع او رائحة خبيثة . وتبقى كلمة [الدوار] عامة لكل انواع الدوار . على ان القول الفصل في ما ذكرنا راجع الى أطبائنا الافاضل .

(الأَطم والأَسر) : الامساك عن النجو والبول يقال له في اللغة [أطَمّ] و [ائتطام] فاذا قالوا ائتُطم على فلان بالبناء للمجهول كان المعنى انه حُصر بوله او نجوه . اما انحباس البول وحده فهو [الامسر] وفعله [أُسر] بالبناء للمجهول ايضاً . و [أخذه الأُسر] اذا اصيب بهذا المرض . وضد الأُسر [السرح] وهو انفجار البول بعد انحباسه . وماء العين الفلانية مبولة :

اي تسبب ادرار البول . و[التفسرة] هي البولة ينظر اليها الطبيب فتفسر له المرض ويستدل بها على جنسه . واذا كان [الأسر] خاصاً بانحباس البول و[السرح] بضده فلنخص [الاطم والائتطام] بانحباس النجو . اما [التفسرة] فنعمم في كل نتيجة فحص طبي سواء أكان المفحوص البول او النجو او الدم او ضغطه أو أياً كان .

فلان (عميدُ وجعِ معدته او عميد وجعٍ في معدته)

يريدون بهذا التعبير ان الغالب على فلان او ان معظم السبب في مرضه هو معدته . قال ابن الأعرابي [وكذلك كل موضع غلب عليه وجعه] . واذا كان في معدته قيل عميد وجعِ معدته وان كان في قلبه او كبده او وركه قيل كذلك . فابن الأعرابي — أحسن الله اليه — وسّع ولم يضيق

(الثأب والتوصيم والثقل) الثَّقَل بفتحتين اشتداد المرض وفعله من حدّ علم . أما ضد الخفة فمصدرها ثِقَل [بكسر ففتح] وفعلها من باب حَسُنَ . وقد يكون المرض خفيفاً فيشعر الانسان بفتور وتكسّر واسترخاء في بدنه . وهذا الفتور يسمى في اللغة [توصيماً] و[ثأباً] وفعل ثأب [ثئِب] من باب علم . ومن الثأب اشتقت كلمة [الثُؤباء] لأنها أثر من آثار ثأب الجسم وتوصيمه . على ان كلمة [التوصيم] تصلح للاستعمال في علم النفس أيضاً : فان ضعف الإرادة اذا غلب على المرء شعر بتثاقل في جسمه . وهذا التثاقل أو الكسل يصح ان نسميه [توصيماً] بدليل ما قاله لبيد احد أصحاب المعلقات :

(واعصِ ما يأمرُ توصيم الكسَل)

وربما كان لبيد أول من نقل [التوصيم] من معنى فتور الأجسام مرضاً الى معنى فتور النفوس والأرواح خُلقاً . ومهما يكن فان كلمة [التوصيم] قد يحتاج اليها او ينتفع بها في علم النفس .

(**الخُزَرَة**) على وزان هُمَزَة ويجوز ان تكون خَزْرة على وزن تمرة اي بفتح فسكون — هي الداء الذي يأخذ في مستدق الظهر · بفقرة القَطَن · والقطن آخرُ فقرات الظهر بين الوركين · وتسمى العَجْب وعجب الذنب · قال الشاعر:

(داوِ به ظهرك من توجاعه   من خُزَرات فيه وانقطاعه)

(**الرِزّ والرِزّيزي**) أصل معنى [الرزّ] بكسر الراء الصوت الخفي ثم نقلوه الى معنى [وجع البطن] ولعل الأمعاء في بعض أوجاع البطن يكون لها مثل هذا الصوت الخفي · وانما قلنا ان [الرِز] بكسر الراء لئلا يشتبه لفظها بلفظ [الرُز] وهو الحب المأكول فإن راءه مضمومة · والأفصح فيه [أرز] بهمزة في أوله

كتب ابو اسحق الصابيءُ الى الببغاء الشاعر المعروف أبياتاً في صفة طير [الببغاء] منها قوله :

زارتك من بلادها البعيدة   واستوطنت عندك كالقعيدة
ضيفٌ قِراه الجوز والأرزّ   والضيف في إتيانه يعزّ

فأجابه [الببغا] بأبيات وصفها فيها أيضاً منها :

ذات شَفاً تحسبه ياقوتا   لا يرتضي غير الأرزّ قوتا
كأنما الحبة في منقارها   حبابة تطفو على عُقارها

وقد استعمل الشاعران [الأرزّ] ولم يقولا [الرزّ] مع ان الببغا كان يمكنه ان يقول في البيت الثاني [كأنما الرزة في منقارها] مكان [كانما الحبة في منقارها] لكنه لم يقله · فهذا يشعر بأن قولنا اليوم [الرزّ والرزّة] غير فصيح · اما كلمة [الشغا] بالغين المعجمة فأصل معناه عدم التئام اسنان الانسان فيكون بعضها قصيراً وبعضها طويلاً وبعضها متقدماً وبعضها متأخراً · والوصف منه أشغى والمؤنث شغواء : فالببغا شغواء اي ذات شغا · وليس لها اسنان حتى تكون ذات شغا وانما هي ذات منقار · والشغا في منقارها ظاهر أتم الظهور : فان الشق الأعلى

منه أطول من الشق الأسفل . على ان استعمال الشغا في المنقار فيه تسامح أو توسع او ان فيه شيئاً من إلغاز .

نرجع الى ما كنا فيه من ان (الرِز) بمعنى وجع البطن . ومثله (الرزّبزي) ويمكننا ان نصطلح على التفرقة بينهما فنسمي الوجع الخفيف بالرز والشديد بالرزبزي اقتداء بالعرب فان الكلمة اذا كانت قليلة الحروف دلت على شيء يكون قليلاً او صغيراً فاذا كان الشيء كبيراً او كثيراً زادوا في حروف الكلمة الدالة عليه وهذا كالشقدف وهو هودج الحجاج وفي سواد العراق هودج اكبر من الشقدف يسمونه (شقنداف) بزيادة نون والف قال الزبيدي في مستدركه : سمعت بعض مشايخي يقول : مر رجل على عراقي فقال : ماتسمون هذا عندكم؟ قال الشقنداف ، فقال : أليس هو الشقدف نفسه ؟ قال لا ، ألا تدري ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وشقندافنا اعظم من شقدفكم واوسع جرما اه .

(**شغا . رَتل**) مر معنا آنفاً بمناسبة الارز ومنقار البيغا معنى الشغا . وقلنا إنه في الانسان عدم استواء اسنانه طولاً وقصراً وتقدماً وتأخراً ومثل [الشغا] او هو أشد منه [التشاخس] ، فالاسنان المتشاخسة تكون (عدا شغاها) متعوجة او متهتمة (اي متكسرة) او ساقط بعضها كما هي الحال في الشيوخ الهرمين ، وضد الشغا والتشاخس (الرَتل) وهو ان تكون الاسنان مستوية منسقة (لاترى فيها عوجا ولا أمتا) وأصل معنى [الرتل] في كل شيء ان يكون على استقامة وحسن تنضيد . والوصف منه [رتل] ككتف يقال ثغر رتل اي لاهو أشغى ولا متشاخس . ويقال كلام رتل اذا كانت الفاظه متناسقة مفصلة لاعجلة فيها فتفهم بسهولة [وَرَتِّلِ القرآنَ ترتيلاً] واستعمل الكتّاب المعاصرون [الرَتل] اسماً لقطار السكة الحديدية من حيث ان العربات فيه مرتبة متناسقة تتتابع على استواء . واخيراً أخذ رجال التعليم

العسكري كلمة الرتل فسموا بها نوعاً من تصفيف الجنود وادخلوها في جملة اصطلاحاتهم وإيعازاتهم [أو أقول مكان إيعازاتهم صوادعهم] .

(**الأسغال والأسغان**) احداهما باللام والاخرى بالنون وكلتاهما بالغين المعجمة جمع سغل وسغن وفسروهما بالاغذية الردية . يقال في صدد وصف القوم بالعدم وسوء الحال : انهم يتعيشون بالاسغان . واذا تمادى بهم التعيش بالإسغان ضؤلت أجسامهم وأصابهم الضعف والهزال . وا كثر مايستعمل (السغل) و (السغن) في امراض الخيل : يقال فرس سغل ككتف ، واستُعمل ايضاً في امراض الاطفال يقال : صبي سغل وسغن ووغل ، اذا كان سيء التغذية . وهذا بالطبع يؤدي الى الهزال وضؤولة الجثة [1]

* * *

انتهى ماالبه قصدنا من شرح الكلمات اللغوية التي لها علاقة بالطب والاطباء وقد رأى القارىء اننا لم نتعدّ في التعليق الى مالا نعلمه من علم الطب وانما اقتصرنا على مارأينا علماء اللغة والادب قالوه في كتبهم . اما كيفية الانتفاع بهذه الكلمات واستعمالها وتطبيقها على ماوصلت اليه الحقائق الطبية في هذه الازمنة المتأخرة — فهو من وظائف الاطباء أنفسهم . والقول الفصل فيه لهم لاغيرهم .

المغربي

---

(١) شرحنا الكلمات الموعود بها كلها ماعدا مادلّ منها على بعض الأمراض النسائية وهي المذاء والضهياء والفصع الخ فاننا لم نستحسن الافاضة في التعليق عليها اكتفاء بحرص من يهمه شأنها فان حرصه يحمله على مراجعة ماجاء في معاجم اللغة عنها وماقالوه في تفسيرها .

آراء وملاحظات

بشأن دروس العربية والمراقبة المدرسية

جاء في مأثور الكلام عند العرب قولهم : « لايكذب الرائد قومه » ، وانا احد رواد قومي بالشرق العربي في فن التدريس لاني زاولته منذ بلغت التاسعة عشرة من عمري الى ان نيفت على الستين وان كنت قد زاولت معه في القسم الاكبر من تلك السنين الكتابات الصحافية وغير الصحافية . ويطيب لي اليوم ان ادلي بآراء لي في هذا السبيل احسبها صواباً ولعل التجارب الطويلة لاتخونني في حسباني ولعل الفائدة التي اتوخاها من ورائها لاتفوت طلابها .

ولاجل حسن الاستيعاب وتمهيد الطريق امام القاريء اقول ان مادلي به الساعة ينحصر في خمسة أوجه هي هذه : — تدريس قواعد البيان العربي — تاريخ الادب العربي ازاء غيره من علوم العربية — العناية بالانشاء الشفاهي والخطابة — ادخال درس جديد مستقل — ماالمعول الاكبر في مراقبة التدريس والمدرسين . —

* * *

الوجه الاول

تدريس قواعد البيان العربي

ان علم البيان عندنا المشتمل على فنونه الثلاثة المعاني والبيان والبديع قوامه بسط جزئيات لطيفة دقيقة في الانشاء مثل احكام القصر والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والفصل والوصل وحمل الكلام على خلاف مايقتضيه الظاهر ومثل تقسيم ضروب المجاز الى تشبيه وكناية واستعارة ومجاز مفرد ومجاز مركب يسمونه ايضاً التمثيل على سبيل الاستعارة ومثل الاشارة الى اساليب وقوالب رشيقة سموها محسنات بديعية وفي طليعتها حسناً التورية والمشاكلة والتلميح والطباق

والمقابلة والمغايرة والادماج ومراعاة النظير والاستخدام والمبالغة والطي والنشر والاحتراس والتهكم . فهذه الابواب كلها لاتخرج عن كونها احوالاً جزئية للجملة فهي لاتعد من اركان البلاغة الكلية الاساسية مثل تنبيه الدارس على الشروط الجوهرية الواجب عليه مراعاتها في كل موضوع من موضوعات الكلام في المقالات والمباحث والخطب والرسائل وفي طليعة تلك الشروط حسن الالتفات الى مكان القول وزمانه واحوال الناس الذين يوجه اليهم الكلام ونسبة المتكلم اليهم ومقامه لديهم ومثل المواضع اللائقة بالاطناب او بالايجاز او بالمساواة واللائقة برشاقة الكلام ورقته او بجزالته وفخامته ، والنواحي التي يجب على البليغ ان يحرص عليها ويتسلح بها في كل مقام ومن تلك المقامات الرثاء والتعزية والتهنئة والمديح والمودة والغرام والهجاء والعتاب والاعتذار والشفاعة والحماسة والخضوع والندم والتوبة والشكر والمداعبة والأمل واليأس والتدين الخ ... فلا بد للمعلم ان يحرص على هذه الكليات الضرورية غير مكتف بتلك الامور الجزئية المدونة في كتب البيان عندنا . ولا ننكر ان جزءاً من هذه الضروريات ورد استطراداً في بعض كتبنا البيانية . ولكنه مبعثر غير مجتمع الشمل ولا قريب المأخذ ولا مستوفي الايضاح والفائدة ولا مدعوماً بالامثلة والتمارين . فلا بد لاستاذ البيان في مدرستنا ان يتدارك جهده مواضع هذا النقص والتقصير بلسانه ومذاكراته وتذليله ريثما ينهض جماعة من اكابر ادبائنا في هذه الايام فيؤلفون كتباً في البيان على النمط الجديد الجامع المانع مما أشرنا اليه هنا غير ناسين علاوة على ذلك ان ينبهوا الدارس على وجود اشتراك عظيم في بعض اساليب الكلام بين المعاني والبيان والبديع وقد اختلفوا في تسمية بعض هذه المشتركات واتفقوا في تسمية بعضها الآخر الامر الذي اشرت اليه في احد مؤلفاتي منذ عشر سنوات . ثم في بحث نشرته لي مجلة المقتطف السنة الماضية .

ويترتب أيضاً على استاذ البيان والانشاء العربي عند كل فرصة سانحة —

اذا كان مطلعاً على احدى اللغات الافرنجية — ان يذكر لتلاميذه بالتدريج فوارق الانشاء العربي والانشاء الافرنجي لكي يقيهم من السقوط في كثير من قبح وسخافة الترجمة الى العربية الذي استفاض في اقلام معظم كتابنا وادبائنا هذه الايام الى حد شائن فظيع كاد يقلب محاسن ادبنا العربي رأساً على عقب وآخر ماوقفت عليه وغاظني من ترجماتهم المختلفة السخيفة قولهم المتواتر « الوطن الام » كما يقول الفرنسيون ولفظ الوطن عندهم مؤنث وهو عندنا مذكر ، فان لم نجد مندوحة من نقل هذا التعبير المجازي عندهم بقالبه الى لساننا فلنقل على الاقل « الوطن الاب » لا « الوطن الام » والا فلعلنا غداً او بعد غد نجاريهم ايضاً في هذا السبيل فلا نقول : « ان الوطنية هي امنا » حسبما تقضي به لغتنا . ولفظ الوطنية عندنا مؤنث . بل نضطر ان نجاريهم ونقول مثلهم : « ان الوطنية هو ابونا » ولِمَ لانسقط في هذه الهاوية الجديدة ، ولفظ الوطنية عندهم مذكر لامؤنث . وقد لايحول علينا الحول باذن الله حتى نقول مماشاة لهم في التذكير والتأنيث : « هذا الشمس قد طلع فكان جميلاً نافعاً » وهذه القمر قد أسفرت فكانت لطيفة مؤنسة ... » وحينئذ اسمح لنا ياشيخنا ابا العلاء المعري ان ننشد معك :

فياموت زر ان الحياة ذميمة ويانفس جدي ان دهرك هازل

* * *

الوجه الثاني

تاريخ الادب العربي

ان مدارسنا لقريبة العهد بهذا العلم الممتع « تاريخ علم الادب » فلم يدخل في برامجها الا منذ ثلاثين سنة او نحوها . وانما تنبهنا الى تكوينه علماً منظماً حسن الترتيب والتبويب في هذه السنوات الاخيرة . واظن المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال كان أسبق المؤلفين الى هذا المضمار أو أحد السابقين منهم .

ولا ننكر ان أمم أوربا الحديثة هي أول من شق هذا الطريق في الوان العلم والأدب فحذونا حذوها وكان الصواب نصيبنا . ولم يكن مفقوداً بيننا من هذا العلم الا قالبه الفني على صورة تدريسية مجدية سهلة المنال . وأما مواده الأولى وعناصره الأصلية فكانت موجودة في أمهات كتبنا منذ عدة قرون . ويكفينا ان نذكر منها كتاب الفهرست لابن النديم . ووفيات الأعيان لابن خلكان . ويتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي . هذا فضلاً عن نبذ عديدة نفيسة تتخلل موضوعات أخرى أدبية في كتاب الأغاني للاصبهاني وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه . وغيرهما من الكتب القديمة القيمة . ولكن هذه العناصر الغالية من تاريخ علم الادب المبعثرة في عدة أماكن لم يكن ينتبه اليها ويحسن استخراجها والانتفاع بها الا أكابر الأدباء فيتمكنوا ان يضربوا بسهم صالح من هذا العلم على تردده بين عالم الشهادة وعالم الغيب . وأما الأدباء المتوسطو الدرجة وطلبة العلم والذين لهم شيء من العلم والثقافة من سائر الناس فلم يكونوا يحرزون من هذا العلم كثيراً ولا يسيراً . وكان الواحد منهم لا يستبعد منه ان يخلط بين عصر امرئ القيس وعصر المتنبي . ولا بين عصر جرير وعصر عبد الغني النابلسي ولا بين أئمة اللغة والأدب وبين علماء الرياضيات وبين رجال المنطق والفلسفة وبين المشتغلين بأحكام الدين والشريعة او المنصرفين الى تصنيف كتب السير والمغازي والرحلات والتاريخ العام وخطط البلدان وهو علم الجغرافية . وهذا قصور يحز في الصدور فالفضيحة والعار عن يمينه ، والجهل المطبوع عن يساره .

ان أول ما يترتب علينا في دراسة تاريخ الأدب العربي توقي هذا القصور مما يطالب به التلميذ ولو لم يجز صف الشهادة الابتدائية فاذا اجتازه مسافة قصيرة أو طويلة وجب عليه أن يتقدم على هذه النسبة في ميدان هذا العلم باطلاعه على تفاصيل متفاوتة ولكن على غير اسراف في الموازنة بين جماعة من مشاهير حملة الأقلام العربية مع الالتفات الى فوارق المجتمع عيشةً ومدنيةً وسياسةً وإدارةً مقرونة بعوامل أخرى خصوصية – اذا وجدت — وهذه الاعتبارات لا بد من

اتخاذها مقياساً صحيحاً عادلاً عند الحكم على أطوار تاريخ الأدب العربي وهي طور الجاهلية والمخضرمين والطور الأموي وهو طور صدر الاسلام ثم الطور العباسي وهو أطول الأطوار أمداً وأخصبها بالحوادث والكوارث ثم طور الانحطاط الذي انسلخت عنه نهضتنا الأدبية الحديثة ثم طورنا الحاضر ٠

قلت ينبغي لمدارسنا أن تضع بين أيدي طلابها امثال هذه المعلومات ولكن على غير اسراف ٠ وهذا الاستدراك هو بيت القصيد ونقطة المركز مما توخيناه هنا ٠ فان معظم مدارسنا أسرفت في الاتجاه الى هذا العلم اسرافاً مستغرباً ليس تحته كبير طائل مع ما يستلزمه من زيادة عناء واضاعة وقت بحيث يعوق الطالب عن حسن تحصيل غيره من علوم العربية ، كالاطلاع الكافي على أحكام الصرف والنحو والبيان وعلى طائفة كبيرة من أوضاع اللغة وعلى العروض والقافية ٠ فقد نرى هذه العلوم لا تمنح كلها معاً من الأوقات الدراسية إلا بقدر ما يجودون به على علم تاريخ الأدب وحده وهكذا تخرج ناشئتنا المدرسية قوية في هذا العلم وحده الى حد الحشو والفضول ضعيفة في تلك العلوم كلها وما أشبه الشاب منها حينئذ بمن يكتسي حلة ملؤها الخلل وعدم الذوق اذ ترى صدرته وحدها استغرقت نصف جسمه أي من عند عنقه الى منتصف بطنه ٠ أما معطفه فقد قصر عليه وشمر عنه الى منتصف ظهره وكذلك سراويله شمرت عنه الى ما فوق ركبتيه وبقي مع هذا الزي الغريب حاسراً حافياً ليس على رأسه طربوش أو قلنسوة ولا يستر قدميه جورب ولا حذاء ٠ فتأمل هذا المنظر الذي لا يصلح إلا لملاعب التمثيل في رواياتها الهزلية ٠ أو ليس من مبكيات الدهر ومضحكاته أن ترى هذا الفتى من فتيان المدارس يلقي عليك من محفوظه كل بادرة ونادرة من سيرة الفرزدق مثلاً ووجوه التعصب لأبي الطيب المتنبي ووجوه التعصب عليه ويسرد عليك أخبار مغامراته كلها لا يخرم منها الى ما يشبه هذه التفاصيل ثم تراه مقصراً في بقية علوم العربية تقصيراً لا يغتفره الاستاذ المخلص الخبير لمن هو دون هذا الشاب بثلاث سنوات في تحصيله العلمي ٠ سل هذا الشاب بناء اسم المفعول

من هاب فيقول « مهيوب » او يقال « مهاب » والصحيح « مهيب » بفتح الميم ، ثم سله مارأيك في لفظ تحابب وتضـادد – بضم الباء الاولى والدال الاولى – فلا يجد فيها مطعناً . والصحيح أن يقال تحاب وتضـاد بتشديد الباء والدال . اذ لايجوز فك الادغام في هذين اللفظين وامثالها . وهو لايجد نكيراً ان نقول من استقل استقلينا ، ومن استمد استمدينا . والصحيح استقللنا واستمددنا . كما يستصوب ان نقول له او يقول لنا شهور الشتاء وأشهر السنة . والصحيح أشهر الشتاء وشهور السنة . باستعمال كل من جمع القلة وجمع الكثرة في الموضع اللائق به ، كما انه يستصوب قول القائل : هـذا النسيج أحمر من ذاك . والصحيح اشد منه حمرة .

فاذا انتقلنا بفتانا من هذه الشذرات الصرفية الى شذرات نحوية لم نجده فيها احسن حظاً ولا ارسخ قدماً . فهو لايعرف موضع الخطأ في قولهم : سبعـة عشرة ورقة . والصحيح « سبع عشرة ورقة » ولا في قولهم : « المتعصبون تعصباً دينياً يلامون الا الجاهلون منهم » والصحيح « الا الجاهلين منهم » ولا في قولهم : انتم ذوو الغنى واليسار يجب عليكم اسعاف الفقراء والمحتاجين والصحيح « انتم ذوي الغنى واليسار الخ » لان هذا الموضع من مواضع الاختصـاص المحسوب من فروع المفعول به وحظه النصب . ثم هو لايعلم الفرق بين قولنـا سافر بكر وخالد ، باستعمال واو العطف . وقولنا سافر بكر وخالدا . باستعمال واو المصاحبة . والعبارة الاولى لاتعين ترافقهما او عدم ترافقهما في السفر ، واما العبارة الثانية فتعين الترافق . كما انه يجهل الفرق بين قولنا : عليك أباك . اي الزمه وارع حقه ، فعليك اسم فعل ، وبين قولنا عليك أبوك . أي أنه يؤاخذك او يعارضك في امر من الامور فعليك جار ومجرور . ومن هذا الباب قولنا : دونك زيداً . أي أقبل عليه . وقولنا دونك زيد . اي ان مرتبته تحت مرتبتك . بجعل دونك ظرف مكان متعلق بخبر مقدم محـذوف وقـد لايخطر لهذا المسؤول على بال وجود فرق بين قولنا « اجتزنا حقول القرية حتى

سواقيها » بفتح الياء من سواقيها ، وقولنا : « اجتزنا حقول القرية حتى سواقيها » باسكان الياء ، مع ان هناك فرقا لايجوز التغاضي عنه فالعبارة الاولى تفيد اننا اجتزنا السواقي كما اجتزنا الحقول ، فحتى في العبارة هي حرف عطف • والعبارة الثانية تفيد اننا لم نجتز السواقي بل توقفنا عن السير عندما بلغناها • فحتى في العبارة الثانية هي حرف جر لانتهاء الغاية • ثم ان المسؤول لانظنه يحس بخطأ في قولنا « مهما يسعى المنافق تصيبه الفضيحة » مع ان في العبارة خطأين والصواب ان يقال : « مهما يسع المنافق تصبه الفضيحة » او ان يقال : « مهما سعى المنافق فتصيبه الفضيحة » او : فالفضيحة تصيبه • او مصيره أو عاقبته أو عقباه واذا سألنا احد الفصحاء : « أما سافر اخوك » فاجابنا نعم • أو أجابنا بلى • فنعم في مثل هذه الحال تفيد ان اخاه لم يسافر ، وبلى تفيد انه سافر • واذا قلنا « ماخنت عهدك ابداً » فهو خطأ صوابه « ماخنت عهدك قط » ومثله في الخطأ اذا قلنا : « لاأخون عهدك قط » وصوابه « لااخون عهدك أبداً » ومن الخطأ ان نقول : « لما يزورني ابن عمك اكرمه » والصحيح : حينما يزورني او عندما يزورني اكرمه ، ومن الخطأ الشائع في أعلام جمهور من كتاب هذه الايام قولهم : « سوف لااعول على فلان » والصحيح لن اعول على فلان » فهذه اللطائف كيف ينتظر من ناشئة مدارسنا ان يدركوها ويعرفوا اسبابها ، مادام درس تاريخ الادب يستغرق من اوقاتهم واوقات معلميهم ومن جهود الفريقين مايستغرق على غير ضرورة ولا فائدة ثقافية تستحق الذكر • ولعمر الحق لاأدري ماالغنيمة العلمية العظيمة التي يحرزها طالب العلم اذا اطلع على عشرة أخبار من اخبار للاخطل مثلا شاعر الدولة الاموية بحجة ان يستوعب المؤثرات الجوهرية على منظوماته في بعض نواحيه مع ان هذا الغرض نفسه يمكن بلوغه بالاطلاع على ثلاثة أو أربعة اخبار من سيرة هذا الرجل عوض الاطلاع على عشرة اخبار • والامر المهم الذي لايجوز ان يبرح ذهن احد ان من اراد من ناشئة المدارس التوسع في تاريخ علم الادب امكنه ذلك على اهون سبيل

بعد ما يفارق طور التلمذة بمطالعات كافية في كتب هذا العلم غير محتاج مطلقاً في سبيل هذا التوسع الى اعنات ذهن ولا الى ارشاد معلم . وهيهات ان يكون الأمر كذلك اذا احس هذا الفتى بتقصير في الاطلاع على أصول الصرف والنحو والبيان والعروض ولطائفها ووقائعها فان معظم ما يفوته من هذا القبيل يعوزه فيه إرشاد أستاذ ضليع مع كد ذهن واتخاذ تمرينات جمة الأمر الذي لا يتيسر له إلا وهو بين جدران مدرسته تحت أنظار معلميه ووسط طلاب علم مثله يذاكرهم ويذاكرونه حيناً بعد حين . وانى لهذا المنكود الحظ اعادة فائت لم يحسن استغلال خيراته . ولماذا ؟ الجواب لكي يتفرغ تماماً لسيرة الأعشى وديك الجن الحمصي وامثالها فلا يكاد يفوته شيء من بركات غدواتهم وروحاتهم ....

فاذا انتقلنا بالفتى المسؤول من احكام علم النحو الى أحكام علم البلاغة اي المعاني والبيان لم نجده فيه ابهر نجاحاً ولا أحدّ سلاحاً . ولعله يشخص اليك ببصره حائراً مستنكراً اذا أخبرته ان قولنا : « اجاركم في بيتكم أم في بيته » تركيب خطأ والصحيح « افي بيتكم جاركم أم في بيته » وكذلك اذا حكمنا أمامه بالخطأ في سوء استعمال القصر ويسمى أيضاً الحصر عندما يسألنا سائل « أشاعر يوسف أم لا » فنجيبه « انما شاعر يوسف » وصوابه : « انما يوسف شاعر » واما العبارة الأولى « انما شاعر يوسف » فلا يعرج عليها البليغ الا اذا أراد تعيين الشاعرية بين يوسف وغيره من الناس .. ولا نظن التلميذ المقصود جس نبضه ادبياً يدرك المعنى المراد في بيت عمرو بن كلثوم التغلبي الجاهلي من معلقته :

ونشرب ان وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا

فالبيت يشتمل على معنى دقيق عن طريق الكناية وهي أحد أركان فن البيان . والذي أراده الشاعر أنه هو وقبيلته بني تغلب إذا وردوا الماء ومعهم دوابهم لم يجسر غيرهم من القبائل والعشائر أن يزاحموهم عليه فيردونه ويشربون ويسقون دوابهم ومياهه لا تزال صافية فإذا صدروا عن ذلك المنهل وقد اضطربت مياهه

بأقدامهم وبحوافر خيلهم وأخفاف ماشيتهم فغشيه الطين والوحل تقدم غيرهم فوردوا وشربوا . ففي البيت رشاقة تعبير وحسن تصوير . ولكن أبا تمام من شعراء الطور العباسي لم يحرز مثل هذا التوفيق وأن كان موفقاً في كثير من شعره حين قال :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وان أبا الحسين كريمُ

فالعطف في هذا البيت منافٍ للبلاغة لعدم وجود جامع موافقة أو جامع مضادة بين المعطوف والمعطوف عليه أي بين مرات الفراق وكرم أبي الحسين فالتركيب لا يقل سماجة عن قول القائل « فلان عالم والغراب طائر » .

فهذه الطرق البيانية أجنبية عن فتانا المراد امتحانه المولع بحركات وسكنات النابغة الذبياني وأبي عبادة البحتري ... والمنتظر أن تكون بضاعته من العروض والقافية ومتن اللغة أقل وأحط من بضاعته في الصرف والنحو والبيان فلا نظنه يعلم جوازات البحور ولا نظنه يحسن التمييز بين الأبحر التي يشتبه بعضها ببعض كالرجز والكامل والهزج ومجزوء الوافر ولا شك أنه يجهل عيوب القافية كما كما يجهل احدنا اراضي القطب الشمالي او القطب الجنوبي ، واما علم متن اللغة فهو علم لا يمكن حصره واستقصاؤه ، ولكن يطالب دارس العربية بحفظ نخب حسنة منه في الالفاظ المترادفة والمشتركة والاضداد والمثلثات ونخب من قيود الاصوات والاولاد والمنازل وترتيب درجات الساعات ليلا ونهاراً ودرجات الجبال والانهار والطرق والآثار والحب والبغض والخوف والحزن والسرور والكرم والبخل والعقل والجنون واطوار العمر البشري واشباه ذلك . وليس من نبل العلم ان يفوته مثلا في متن اللغة الفرق بين كسا وكَسِيَ بفضَر وبين فضُل وبين رؤية ورأي ورؤيا ، وبين وجود ووجدان ووُجد وجدة وموجدة . وان انتمت كلها الى وجد بفتح الجيم ووجِد بكسر الجيم . وبين اب ووالد ، وعام وسنة وحجة . وبين نظرت الشيءَ ونظرت اليه ونظرت فيه ونظرت لفلان ، وبين كتبت الى فلان وكتبت لفلان ، وبين ماأحب فلاناً الي ، وما أُحبه لي .

ان هذه الفرائد في متن اللغة وتلك الاحكام في الصرف والنحو والبيان

والعروض لو وعتها ناشئة مدارسنا ودربت بها اذهانهم والسنتهم لساعدتهم فضلا عن فوائدها لذاتها حسن النظر وصحة الفحص والتمييز والحكم في الآثار الادبية نثراً ونظماً مساعدةً عظيمة لايتأتى لهم الا الشيء اليسير منها في حالتهم الحاضرة مع مايأخذون به انفسهم من التفصيل والتطويل في تاريخ علم الادب ٠

وهذا قدر كافٍ لتفنيد الخطة العوجاء العرجاء التي نجري عليها بالتوسيع على تاريخ علم الأدب في برامج التدريس والامتحانات مع التضييق على سائر علوم العربية ٠ خطة ان كانت نتيجة سهو وغفلة فالامر قبيح ٠ وان كانت نتيجة كسل وتطلب راحة — لان تاريخ علم الادب لايتطلب من العناء مايتطلبه درس القواعد — فالامر أقبح — ٠ وان كان نتيجة ضعف ثقة بمقدرة الاساتذة في دروس القواعد فالامر بالغ منتهى القبح ٠ وان كان الامر نتيجة للاسباب الثلاثة معاً فلا تحضرني عبارة لتصوير قبحه وفظاعته ٠

* * *

الوجه الثالث

العناية بالانشاء الشفاهي والخطابة

لابد من العناية تماماً بهذا المطلب وهو يقتضي تمريناً وتيقظاً وانتباهاً لاسيما في تقسيم كل موضوع الى اجزاء فرعية مع حسن ترتيب لها وفي حفظ المفردات والمركبات الممتازة بلاغة ودقة اداء حين يرى التلميذ هذه المفردات والمركبات جديدة على سمعه وهو يتلقاها من لسان استاذه او من القطعة التي عرضت على تلاميذ الصف لكي يترووها ثم يحتذوها بغير اختصار ولا تطويل وتفصيل او بالاختصار او بالتطويل والتفصيل حسبما يرى الاستاذ ويقترح عليهم ٠ واحياناً كثيرة حسبما يسمح به وقت الدراسة ٠ والانشاء الشفاهي يتناول المواضيع الخفيفة السهلة المأخذ وهو يصلح للصفوف الابتدائية والصفوف المتوسطة من رسائل وحكايات وملاحظات ٠ والخطابة تصلح للصفوف العالية وتتناول موضوعات

أسمى وابحاثاً أهم . وفي كلا الغرضين الانشاء والخطابة لابد من رسم اجزاء الموضوع المطلوب على لوح الصف الكبير الأسود فاذا رأى الاستاذ ان تأسيس الموضوع يعسر على الطلاب تولى وحده تأسيسه أي رسم اجزائه كلها على اللوح واذا أحس أن تأسيسه غير عسير على جماعة من الطلاب . تمهل عمداً في هذا التأسيس أي في رسم الاجزاء وكلما رسم منه جزءاً سألهم ان يفكروا في جزء آخر الى منتهى العمل . فاذا فرغ من رسم الاجزاء عاد فتناولها على الترتيب واحداً واحداً مقترحاً على كل تلميذ ان يسرد ارتجالاً الجزء المطلوب او جانباً من هذا الجزء ثم يتناول على التعاقب الاجزاء التي تليه موزعة على تلميذ ثان فثالث فرابع طبقاً لما تقتضيه الحال . واخيراً يكلف احد المتقدمين من طلبة الصف القاء الموضوع باسره وربما استصوب ان يعقبه هو ايضاً فيعيد سرده كله بعبارات أنصع . ولا بد ان يحرص الاستاذ في اثناء هذا الدرس بوجه خاص على استعمال اللغة الفصحى هو وطلابه في كل سؤال وجواب وشرح واعتراض .

* * *

الوجه الرابع

ادخال درس جديد

نحن اليوم في بلاد الشرق العربي نخوض طور انتقال سياسي واداري واجتماعي طور انتقال جديد عظيم الشأن ولا سيما في تكوين قوميتنا وتعزيز وطنيتنا ومكافحة كل مايعاكس هذا المأرب الشريف او يعوق سيره من تقاليد وعادات وأوهام وادعاءات باطلة توارثناها منذ عصور . وقد حان لنا ان نبيدها قبل ان تبيد معزتنا وراحتنا وكرامتنا وأمانينا الذهبية . هذا الطور الجديد يتطلب درساً جديداً يتلقنه ناشئة المدارس يتعلق بهذا المأرب . وهذا الدرس الجديد يتطلب وضع كتاب بهذا الصدد عنوانه « القومية العربية » يتناول المباحث الجوهرية المتعلقة بها وفي مقدمتها موجبات هذه الوطنية ووسائلها ومحاسنها والمخاطر التي تتعرض

لها وأعظمها التعصب الديني والنعرات الطائفية . ولا بد ان يجعل الكتاب في ثلاثة مجلدات وجيز ومتوسط ومفصل ، يعين كل منها للصفوف التي يلائمها ، ويعهد بتصنيف الكتاب في مجلداته الثلاثة الى لجنة من كبار العلماء والادباء فتتقاسم ابوابه وفصوله ؛ واذا اخرجته المطابع وجب استخدامه فوراً وارصاد ساعة لدراسته في كل صف مرة كل اسبوع او كل اسبوعين حسبما تؤاتينا برامج لدروس واوقاتها .

واذا قدرنا ان اخراج هذا الكتاب يتطلب انتظار وقت غير يسير أي سنتين او نحوها فالاولى ان لانضيع الوقت هدراً بانتظاره بل يتولى تدريسه في كل مدرسة الاساتذة الذين هم اجدر به من سواهم فيلقنوا الطلبة فذلكات مفيدة من صميمه وذلك ريثما يظهر الكتاب المنتظر فيكون الدرس أتم نظاماً وأسهل تناولاً .

* * *

الوجه الخامس

المعوّل الأكبر في مراقبة الدروس والمدرسين

الغالب ان يعول مدير المدرسة في مراقبة الدروس والمدرسين على الدفاتر التي ينظمها المعلمون لأجل صفوفهم فمنها دفتر تقسيم الدروس وذكر الفصل أو الباب الذي يفرض على الطلاّب يوماً فيوماً . ومنها دفتر علامات الدروس وعلامات حسن السلوك ورداءته . وثالثها دفتر الحضور والغياب . هذه هي الدفاتر الواجب اتخاذها وقد يضاف اليها رابع اذا رجا الأستاذ أو المدير من ورائه شيئاً من المدد والفائدة . ولكنه يكون دفتراً اختيارياً زائداً على مقتضيات النظام .

هذه الدفاتر هي وحدها تقريباً معول مدير المدرسة على معرفة نجاح الطلاب أو تقصيرهم واخلاص معلميهم في العمل أو عدم اخلاصهم . يلقي نظراً خفيفاً على هذه الدفاتر فاذا رآها نظيفة حسنة التنظيم فالمعلم قدير بصير أمين . والاّ فلا . وعلى هذه الخطة يجري المفتش حين يزور المدرسة مرة أو مرتين في السنة .

يطلع على دفاتر المعلمين وعلى دفتر مدير المدرسة وقد يفاوضه الحديث على خلوة ربع ساعة أو نصف ساعة بينهما . واستناداً الى هذه الظواهر السطحية ينظم تقريره الذي يرفعه الى رؤسائه . هكذا يظن المفتشون انهم قاموا بواجباتهم وهكذا يظن المديرون انهم أدوا مهمتهم . وشتان بين هذه الظواهر الخداعة وبين البواطن التي ملؤها الصواب والحقائق الراهنة . ان الدفاتر يجوز اتخاذها وسيلة استئناس وتنبه الى حد محدود . وأما لباب المراقبة فيتطلب وسائل ألصق وأضمن كدخول الصفوف حيناً بعد حين والاستماع الى شرح والقاء التلاميذ وتوجيه شيء من الأسئلة اليهم . والاطلاع ملياً على دفاترهم . ومكاشفة المعلمين في سياق حديث رصين آراءهم وخططهم ومبلغ نشاطهم وتهاونهم . هذا هو اللباب وما عداه قشر أو زخارف ومن منا يا ترى يحكم بالجودة أو بالرداءة على أرز مطبوخ بمجرد أن الطاهي أخبرنا عما دخله من أرز وسمن ولحم ولوز وصنوبر وحسبه صادقاً في ما قال فان المواد التي ذكرها تتفاوت درجاتها في النفاسة فالعبرة في المذاق والاختبار لا في تنميق الأخبار ومن لم يبالوا بموت الضمير فضمائرهم في عداد المرحومين من موتانا .

(اللاذقية) ادوار مرقص

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

— ٥ —

المجاميع

٨٧ [١] مجموعة [١] لتقي الدين ابي الحسن علي بن عبد الله الكافي بن تمام بن حماد السبكي (— ٧٥٦) [٢] تحتوي على ما يأتي :

(١) رسالة في جواب سؤال وجه اليه عن حديث « أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي »

(٢) رسالة « الأدلة في إثبات الأهلة » وقد كتبها بيده بالمدرسة العادلية بدمشق سنة ٧٤٨

(٣) رسالة « بيان الأدلة في إثبات الأهلة »

(٤) رسالة « في تفسير قوله تعالى « لا جناح عليكم »

(٥) رسالة موجهة للحضرة النبوية في الرد على ما انكر عليه في نقده « كتاب العقل والنقل لابن تيمية » وقد كتبها بيده سنة ٧٥١

(٦) رسالة « شرح القصيدة النبوية المتضمنة الرد على الاشاعرة لابن القيم » وقد كتبها بخطه سنة ٧٤٩

(٧) رسالة « الاعتبار ببقاء الجنة والنار » كتبها بخطه سنة ٧٤٨

(٨) بعض فتاوى وفوائد بخطه

٨٨ [٣] مجموع [٣] للجلال محمد اسعد الدواني الصديقي (— ٩٠٧) [٤] فيه :

(١) رسالة التعليقات على المحاكمات

(٢) رسالة « في كلمة التوحيد » [٥]

---

(١) برنامج : ٧١ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦ والذيل ٢ : ١٠٢ (٣) برنامج : ٧٢
(٤) بروكلمان ٢ : ٢١٧ والذيل ٢ : ٣٠٦ . (٥) ذكرها بروكلمان ٢ : ٢١٨ رقم [١٤]

(٣) شرح « هياكل النور السبعة للسهروردي [١]

(٤) رسالة « تعريف علم الكلام » [٢]

(٥) رسالة « في بعض التعليقات على كتاب طوالع الانوار » [٣]

(٦) شرح كتاب « التهذيب في المنطق » [٤]

(٧) شرح رسالة الطومي

(٨) شرح رسالة الزوراء وكلاهما للجلال [٥]

(٩) تنوير المطالع

(١٠) حل المغالطة

(١١) بعض تعليقات على اوائل حاشية مختصر المنتهى للسيد

٨٩ [٤] مجموع فيه : [٦]

(١) رسالة « نصرة المتأهلين » في التصوف لمحمد البركوي بن بير علي (— ٩٨١) [٧]

(٢) رسالة « نفيس المتجر بشراء الدرر » لابي الاخلاص حسن بن عمار الشرنبلالي (— ١٠٦٩) [٨]

(٣) رسالة « الدر الثمين في أحكام اليمين » لأبي الاخلاص حسن ابن عمار الشرنبلالي

(٤) رسالة « الحكم المسند بترجيح بينة غير ذي اليد » لمحمد بن ابي بكر ابن جماعة الكناني (— ٨١٩) [٩] وهي مكتوبة سنة ١١٠٤

(٥) « رسالة تحفة المجدين بنصرة خير الدين » الرملي لمحمد بن محمد الطيب المالكي التافلاتي مفتي القدس (— ١١٩١) [١٠] وهي مكتوبة سنة ١١٧٨

---

(١) بروكلمان ٢ : ٢١٨ رقم [٢٠] (٢) الذيل ٢ : ٢١٧ رقم [٤٣] (٣) بروكلمان ٢ : ٢١٨ رقم [٣٥] (٤) بروكلمان ٢ : ٢١٨ رقم [٣٣] (٥) بروكلمان ٢ : ٩٨ رقم [٢] (٦) برنامج : ٧٢ (٧) بروكلمان ٢ : ٤٤٠ (٨) بروكلمان ٢ : ٣١٣ (٩) بروكلمان ٢ : ٩٤ والذيل ٢ : ١١١ (١٠) المرادي سلك الدرر ٤ : ١٢٠ — ١٠٨

[٦] « رسالة الاسعاد بشرح تخميس بانت سعاد » لمحمد بن محمد الطيب المالكي التافلاتي
[٧] « رسالة الارشاد في احاديث البلاد » 〃 〃 〃 〃 〃
[٨] 〃 « تعذيب المقامة فيما ورد في الفصد والحجامة » 〃 〃 〃 〃 〃
[٩] 〃 « النفح المعنوي في المولد النبوي » 〃 〃 〃 〃 〃
[١٠] 〃 « مقامات الصفا بمعراج المصطفى » 〃 〃 〃 〃 〃
[١١] 〃 اسعاف ذوي الوفا بمولد المصطفى 〃 〃 〃 〃 〃
[١٢] 〃 حبور المهيمن في الكلام على اسمه تعالى المهيمن 〃 〃 〃 〃
[١٣] 〃 الاقلام المجملة في هواتف البسملة 〃 〃 〃 〃 〃
[١٤] رسالة « حسن البيان في مدلول القرآن » 〃 〃 〃 〃 〃
[١٥] الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين 〃 〃 〃 〃
[١٦] « الحور العين » 〃 〃 〃 〃
[١٧] تحذير اعيان البشر من احاديث عكا وعينها المسماة عين البقر
[١٨] قطع اللسان عن تحريم الدخان 〃 〃
[١٩] تحرير المسطر في فروع المشتق وحكم المسحر 〃 〃
[٢٠] الفتح الاكبر في تأييد توجيه الشيخ الاكبر 〃 〃
[٢١] رسالة حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الاقصى 〃 〃
[٢٢] 〃 القول المقدس في شأن البيت المقدس

٩٠ [٦] مجموع فيه [١] رسائل لمحيي الدين بن عربي الطائي (— ٦٣٨) [٢]

[١] رسالة « النقباء والابدال »
[٢] رسالة « الحق » [٣]
[٣] رسالة « الفناء والمشاهدة »
[٤] رسالة « فيما تحوي عليه الجلالة من الأسرار »
[٥] رسالة « مقام القربة وفك الكربة »

---

(١) برنامج : ٧٢ (٢) بروكلمان ١ : ٤٤١ (٣) بروكلمان ١ : ٤٤٣ رقم [٢٤]

[٦] كتاب الياء وهو كتاب الهو [1]

[٧] كتاب الأزل

[٨] كتاب الأحدية [2]

[٩] كتاب الباء وهو مفتاح دار الحقيقة [3]

[١٠] الرسالة القدسية في أسرار النقطة الحسية لزكي الدين ابي العباس احمد الهمذاني [4] تلميذ صدر الدين ابي المعالي محمد بن اسحق الصوفي القونوي الذي كان في أواخر القرن السابع [5]

٩١ [٧] مجموع فيه [6]

[١] حاشية على شرح رسالة ابي الليث السمرقندي في الاستعارات [7] لمؤلف مجهول

[٢] مسعفة الحكام في الأحكام لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد التمرتاشي الحنفي الغزي (— ١٠٠٤) [8]

[٣] وصية الحسن البصري لعبد الرحيم بن انس [9]

[٤] الصحف الحديثة المنسوبة الى سيدنا موسى عليه السلام

[٥] رسالة «المنبهات على الاستعداد ليوم الميعاد» لأحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي المكي (— ٩٧٣) [10]

[٦] رسالة «الخير التام في ذكر الأرض المقدسة وحدودها وذكر أرض فلسطين وحدودها وأرض الشام» لصالح بن محمد [أحمد] بن عبد الله العمري التمرتاشي (— ١٠٥٥) وهي مكتوبة سنة ١١١٢ [11]

[٧] شرح القصيدة الخزرجية في العروض لعبد الله بن محمد الخزرجي (— ٦٢٦) والشارح مجهول وهي مكتوبة سنة ٩٩٩

(١) بروكلمان ١: ٤٤٦ رقم [٧٦] (٢) بروكلمان ١: ٤١٦ رقم [١٠٨] (٣) بروكلمان ١: ٤٤٥ رقم [٧٥] (٤) بروكلمان ١: ٤٥١ (٥) بروكلمان ١: ٤٤٩ (٦) برنامج: ٧٢ (٧) الذيل ٢: ٢٥٩ (٨) بروكلمان ٢: ٣١١ وكش ٢: ٤٢٩ (٩) الذيل ١: ١٠٣ (١٠) بروكلمان ٢: ٣٨٧ والذيل ٢: ٥٢٩ (١١) بروكلمان ٢: ٣٠٣

٩٢ [٨] مجموع فيه [1]

[١] ارجوزة الحج وهي المسماة «مرشدة الناسك لأداء المناسك» لتاج الدين هبة الله عبد الوهاب بن ابي نصر احمد بن عربشاه القرشي العثماني المؤرخ الأديب (— ٩٠١) [2] وهي نسخة بخطه كتبها سنة ٨٩٨

[٢] القصيدة البديعية وهي المسماة بشفاء الكليم بمدح النبي الكريم لابن عربشاه وبخطه [3]

[٣] تخميس قصيدة نظم اسماء الله الحسنى لسعد بن عبيد الله الحضرموتي (؟) خمسها ابن عربشاه وهي بخطه

[٤] تخميس قصيدة عز الدين الديري (؟) لابن عربشاه وبخطه

٩٣ [٩] مجموع لابن عربشاه السابق ذكره فيه [4]

[١] مولد النبي ﷺ لسعد الدين الديري الحنفي (؟) بخط ابن عربشاه

[٢] تحرير تنقيح التبيان في تقرير توضيح مسائل خامس الأركان (الحج) لابن عربشاه

[٣] ترجمة الوالد وشيوخه وأبوه هو صاحب كتاب «فاكهة الخلفاء» المشهور [5]

[٤] «تنزيه الموحد» لابن عربشاه وهي قصيدة لامية في التوحيد

[٥] «شرب رياض التعبيد في التوحيد» وهي قصيدة نونية

٩٤ [١٠] مجموعة فيها [4]

[١] رسالة في المواعظ والنصائح المسجعة لخليل بن علي ولم اعرف شيئاً عنه واغلب الظن انه خليل بن علي المرادي مؤلف سلك الدرر والتاريخ المسجوع وعرف البشام فيمن ولي فتوى الشام [6] وكله سجع أيضاً .

[٢] قطعة من كتاب الاشباه والنظائر للجلال السيوطي [6] وهي الفن الرابع من الاشباه والنظائر في الالغاز والحيل والفروق والحكايات .

---

(١) برنامج : ٧٢ (٢) بروكلمان ٢ : ٢٩ والذيل ٢ : ١٣ (٣) بروكلمان ٢ : ٢٩ والذيل ٢ : ١٣ رقم [١] (٤) برنامج : ١٣ (٥) الذيل ٢ : ١٣ رقم [١٥]

(٦) من الكتاب نسخة بخزانة آل الشطي بدمشق وأخرى بمكتبة الأستاذ خليل مردم بك .

[٣] القصيدة الموشحة بالاسماء المؤنثة للجمال أبي عمر عثمان بن عمر المشهور بابن الحاجب ٦٤٦[١]

[٤] رسالة « دفع المطاعن عن القرآن الكريم » لمؤلف مجهول

[٥] 〃 في « بحور الشعر » 〃 〃

[٦] 〃 في « تحريم شرب الدخان » 〃 〃

[٧] 〃 في « الخلاف بين البصريين والكوفيين » 〃 〃

٩٥ [١١] مجموعة فيها [٢]

[١] رسالة « الشهاب القابس في البيع والكنائس » لمحمد بن فخر الاسلام الخيري (؟) وهي مكتوبة ١٠٨٢ ، ولم اهتد الى صاحبها وانما ذكر الحاج خليفة رسالة اسماها « رسالة الكنائس والبيع » لأحمد بن محمد بن علي الشهير بابن الرفعة الشافعي (ـــ ٧١٠) وهي تأليف حسن اولها « الحمد لله العلي الكبير اللطيف الخبير »[٣]

[٢] رسالة « لعن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام » لعمر بن محمد بن الخليل السكوني (ـــ ٧٠٧)[٤] وهي نسخة لطيفة مكتوبة ١٠٦٥

[٣] المدهش في المواعظ لابن الجوزي [٥]

٩٦ [١٢] مجموع فيه [٦]

[١] رسالة « في تعليق طلاق احدى المرأتين على الاخرى » لمؤلف حنفي مجهول

[٢] شرح الصلوات المشيشية لعبد السلام بن مشيش الحسني الادريسي الصوفي (ـــ ٦٢٥)[٧] لمؤلف مجهول والنسخة مكتوبة ١٠٩٣

[٣] رسالة في التوفيق بين حديث « الصدقة ترد البلاء » وآية « اذا جاء أجلهم ... » لخليل بن سليم (؟) وهي مكتوبة ١١٨٢

---

(١) بروكلمان ١ : ٣٠٦ رقم [٦]   (٢) برنامج : ٧٣   (٣) كش ١ : ٥٦٣

(٤) بروكلمان ٢ : ٥٠٩   (٥) بروكلمان ١ : ٥٠٦   (٦) برنامج : ٧٣

(٧) الذيل ١ : ٧٨٢

[٤ً] تفسير سورة « اقتربت الساعة » لحقي افندي

[٥ً] رسالة في « البسملة واحكامها » للكرماني

[٦ً] رسالة في « المقدمات الاربع » لصدر الشريعة عبدالله بن مسعود [— ٧٤٧] [1]

[٧ً] رسائل في « فضائل آية الكرسي » لمحمد كوزل حصاري

[٨ً] رسالة في «حق صدور كلمة الكفر» 〃 〃 〃

[٩ً] رسالة في « تحقيق كلمة التوحيد لمؤلف مجهول

[١٠ً] 〃 في «شرح كلمة التوحيد» لمحمد البركوي صاحب الطريقة المحمدية

[١١ً] 〃 « ايها الولد » لابي حامد الغزالي

[١٢ً] 〃 في « البسملة » لابي سعيد محمد بن محمد الخادمي [— ١١٧٦] [2]

[١٣ً] « شرح سورة الاخلاص» لابي سعيد الخادمي

[١٠ً] « شرح الرسالة البركوية في التوحيد» 〃 〃

[١٥ً] « شرح ديباجة كتاب منية المصلي» 〃 〃 للكرماني ويليه شروح لحمزة افندي [— ١١٢٤] وابن اطوى افندي واسماعيل الايوالي [— ١١٩٤] واحمد نوشي .

[١٦ً] رسالة الذكر لابي الحسن النقشبندي الصوفي

[٧ً] 〃 في حكم التبليغ للمؤذن لاحمد بن محمد الحموي الحنفي [— ١٠٩٨]

[١٨ً] 〃 في « فضيلة العمامة » للعلاء محمد ابي الفضل البخاري (— ٨٤١)

[١٩ً] 〃 في « فضيلة القلنسوة » 〃 〃 〃 〃 〃

[٢٠ً] 〃 في « الطعام وطهارته » 〃 〃 〃 〃 〃

[٢١ً] 〃 〃 « الاسلام » محمد المرعشي ساجقلي زاده [— ١١٥٠] [3]

[٢٢ً] 〃 في « نظر الذمية الى المسلمة » لمجهول

[٢٣ً] 〃 فيمن قال عند التعجب « الله الله » لمجهول

(١) بروكلمان ٢ : ٢١٤ (٢) بروكلمان ٢ : ٣٥١ والذيل ٢ : ٣٦٣ (٣) بروكلمان ٢ : ٣٧٠ والذيل ٢ : ٤٩٨

[٢٤] رسالة في حياة الانبياء » لابي الحسن النقشبندي

[٣٥] « « نشر اللطائف في قطر الطائف » لنور الدين على المدني

[٣٦] « في « اقتداء الحنفي بالشافعي » لمجهول

[٣٧] « « كشف الريب عن مفاتيح الغيب » لمجهول

[٣٨] « في « وحدة الوجود » لعطاء الله المصري [؟] ومعها فتاوي لمحمد الكوراني [؟]

٩٧ [١٣] مجموع فيه [١]

[١] شرح ارجوزة في المعاني لمحي الدين بن تقي الدين (؟)

[٢] مباحث في ان الواحد نصف الاثنين لسليمان الزيات [؟]

[٣] شرح منظومة الفرائض لعمر بن المظفر بن الوردي [— ٧٤٩] الفه اسحق بن عمر بن سبط القلقشندي [؟]

[٤] شرح لامية الطغرائي [— ٥١٥] لعبد الله بن الحسين ابي البقاء البكري [— ٦١٦] [٢]

[٥] رسالة الاستعارات لابي الليث السمرقندي

[٦] حاشية على شرح الايساغوجي لزكريا الأنصاري

[٧] ارجوزة في المعاني لناظم مجهول

[٨] المورد الأصفى في مولد المصطفى لناظم مجهول ولعله التافلاتي

[٩] النفح المعنوي في المولد النبوي للشيخ محمد التافلاتي [انظر رقم ٨٩]

[١٠] الجواب عن خمسة اسئلة سأل عنها اهل القدس الامام عبد الغني النابلسي [١١٤٣] [٣]

[١١] رسالة في اقتداء الحنفي بالشافعي لمؤلف مجهول

[١٢] « في الكلام فيما يثبت بالشهادة على الخط لسري الدين بن الشحنة الحنفي الحلبي .

(١) برنامج : ٧٣ (٢) بروكلمان ١ : ٢٤٧ رقم (٢) (٣) بروكلمان ٢ : ٣٤٥

[١٣ً] اصلاح الاسفار عن مخدرات الدر المختار للحسن بن ابراهيم الجبرتي [— ١١٨٨] بخطه كتبها ١١٧٨

[١٤ً] رسالة في النيات لمجهول

[١٥ً] « مايحل وما يحرم من الحيوان لنوح بن محمد السمناني

[١٦ً] حسن الاختصاص في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف لمحمد التافلاتي [انظر رقم ٨٩]

٩٨ [١٤] مجموع زهر البستان وانس الندمان (١) لسليمان بن عبد اللطيف الانصاري الخزرجي [؟] بخطه كتبها سنة ١٠٦٢ ولم اهتد الى شيء من أخبار المؤلف فيما بين يدي من مصادر ولا اعرف مكتبة اخرى فيها هذا الكتاب وهو مجموعة ادبية طريفة .

٩٩ [١٥] مجموع فيه (١)

[١ً] شرح المنظومة الدمياطية في القراءات لشمس الدين احمد بن محمد البناء الدمياطي [— ١١١٧] (٢) شرحها الصالح محمد بن الحاج [؟]

[٢ً] رساله الالواح لافلاطون

[٣ً] منازل القمر للشيخ ابن زرّوق المغربي شهاب الدين احمد [— ٨٩٩] (٣)

١٠٠ [١٦] انموذج العلوم طبقاً للمفهوم لمحمد شمس الدين شاه چلبي بن محمد الفناري [— ٨٣٩ (٤)] وهي مجموعة بحث فيها عن مائة مسألة من مائة فن من فنون العلم ، وقيل ان الكتاب لوالده محمد الفناري ، والصواب ان الاصل للاب والشرح للابن كما ذكر الحاج خليفة ، وهي بطريق الالغاز الفها امتحانا لفضلاء عصره ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلا عن حل مسائلها ، وفرغ منها سنة ٨٢٤ ونسختنا مكتوبة ٨٢٧ .

(١) برنامج ٧٣ (٢) بروكلمان ٢ : ٣٢٧ والذيل ٢ : ٤٥٤ (٣) بروكلمان ٢ : ٢٥٣
(٤) بروكلمان ٢ : ٢٣٤ والذيل ٢ : ٣٢٩ وكش ١ : ١٦١

١٠١ [١٧] مجموعة [1] لابن كمال باشا زاده محمد بن احمد بن سليمان [٩٤٠] [2] فيها :

[١] تفسير سورة النبأ

[٢] ثلاثة شروح للاربعين النورية

[٣] تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية

[٤] تحقيق معنى كلمة الزنديق

[٥] مدح السعي وذم البطالة

[٦] تحقيق التغليب في النشر والتركيب

[٧] رسالة الفرائض

[٨] اسلوب الحكيم

[٩] شرح رسالة عضد الدين الايجي في بحوث الدلالة · ومن هذه الرسائل جميعها نسخ موجودة ذكرها بروكلمان ماعدا الرسالة الاخيرة ·

١٠٢ (١٨) مجموعة [1] ثانية لابن كمال باشا زاده [2] فيها :

[١] شرح أربعة وعشرين حديثًا [٢] شرح بعض الاحاديث النبوية [٣] اقسام الاستعارة [٤] شهادة الزور وحكم صاحبها [٥] رسالة في الخضاب [٦] رسالة في التضمين [٧] رسالة في ان صاحب علم المعاني يشارك اللغوى [٨] رسالة تكوين الخضاب [٩] تحقيق التغليب في النشر والتركيب · وهذه الرسائل يذكرها بروكلمان الا الرسالة الاولى والثالثة والرابعة ·

١٠٣ [١٩] مجموعة فيها [1]

[١] رسالة في علم الحساب لمحي الدين عبد القادر الدنجاوي (؟)

[٢] 〃 في أقسام الحديث الضعيف لمحمد بن خليفة الشوبري [2]

[٣] 〃 نظم مختصر المنار في الاصول الحنفية للمفتي محمد التافلاتي بخط يده

[٤] القصيدة الشاطبية في القراءات لابن فره الشاطبي

---

(١) برنامج : ٧٣ · (٢) بروكلمان ٢ : ٤٤٩ — ٤٥٣ (٣) لم اهتد الى ترجمته وانما ترجم المحبي ٣ : ٣٨٥ لمحمد بن احمد الشوبري (— ١٠٩٦)

[٥] الواضحة في تجويد الفاتحة لبرهان الدين ابي العباس ابراهيم بن عمر ابن خليل الجعبري (سنة ٧٣٢) [١]

[٦] حسن الاستقصا لما صح وثبت بالمسجد الأقصى للمفتي محمد التافلاتي ويليها بعض فتاوي وأجوبة وفوائد بخطه

١٠٤ [٢٠] مجموعة فيها [٢]:

[١] اسئلة وأجوبة على عدة مسائل مهمة لنجم الدين محمد بن احمد بن علي الغيطي الاسكندري (— ٩٨١) [٣]

[٢] قطعة من ديوان علي بن مراد العمري. الموصلي الشافعي امام الموصل ومفتي بغداد والموصل (— ١١٤٧) [٤]

١٠٥ [٢١] مجموعة فيها: [٥]

[١] شرح متن السلم المرونق في المنطق لعبد الرحمن بن محمد الصغير الجزائري الأخضري من رجال القرن العاشر

[٢] شرح الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة ألفه أكمل الدين البابرتي [٦]

[٣] احراز السعد بانجاز الوعد بأبحاث (أما بعد) لغنيم الجوهري (؟)

[٤] أحوال السلف وطبقاتهم لابن كمال باشا زاده

[٥] رسالة في الحكم العقلي لعبد الحليم الشافعي (؟) [٧]

[٦] ارجوزة بغية الطلاب في علم الاسطرلاب لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي يحيى الحباك (— ٨٦٧) [٨]

[٧] تبييض الصحيفة بمناقب الامام ابي حنيفة لجلال الدين السيوطي [٩]

[٨] أشرف المسالك في المناسك لنوح افندي الفقيه الحنفي

---

(١) بروكلمان ٢ : ١٦٥ رقم [٥] (٢) برنامج : ٧٣ (٣) بروكلمان ٢ : ٣٣٨ والذيل ٢ : ٤٦٧ (٤) سلك الدرر للمرادي ٣ : ٢٣١ (٥) برنامج : ٧٤

(٦) بروكلمان ١ : ١٧٠ رقم [٣] (٧) لعله الشيخ عبد الحليم بن عبد الله الشوكي الشافعي النابلسي (ـ ١١٨٥) الذي يترجمه المرادي ٢ : ٢٥٤ ويذكر له رسالة علم الكلام رد بها على معاصره أبي الحسن العاملي الرافضي وله شرح على السنوسية (٨) بروكلمان ٢ : ٢٥٥

(٩) بروكلمان ٢ : ١٥٧ رقم [٢٨٦]

١٠٦ [٢٢] مجموع فيه [١]

[١] حل مسألة في الحساب لمحمد بن علي الحميدي (— ١١٧٩) [٢]

[٢] رسالة في الطواحين وكيفيتهـا وأحكامها لزين العابدين بن ابراهيم ابن نجيم المصري (— ٩٧٠)

[٣] رسالة في «استبدال الوقف» لعلي چلبي بن أمر الله قنالي زاده (- ٩١٩) [٣]

[٤] رسالة في «أحكام الأوقاف» لمولانا يوسف بن حسين كرماستي (— ٩٠٦) [٤]

١٠٧ [٢٣] مجموع فيه [١]

[١] الكوكب الوقاد في الاعتقاد لأبي عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم عز الدين بن جماعة الكناني (— ٧٦٧) [٥]

[٢] تسهيل الأعمال في تحصيل الأعمال في القراءات السبع لمؤلف مجهول

١٠٨ [٢٥] مجموع فيه [٦]

[١] برء الساعة في الطب لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (— ٣٢٠) [٧] وهي نسخة حسنة كتبها محمد بن عبد الله بن تغري ورمش

[٢] القصيدة الحائية المنسوبة للغزالي في التوحيد والتصوف

[٣] بعض الأدعية والمدائح النبوية لمؤلف مجهول

[٤] فضل مكارم الأخلاق لمؤلف مجهول

[٥] جواب على ما استشكله بعضهم في حكم تطويل الركعة الأولى لشمس الدين الفلكي الحنفي (؟)

[٦] رسالة تبحث في بعض الفوائد الأدبية واللغوية من أمور الحيوان والفلك وكرة الأرض والدهر والزمان والليالي والشهور واسماء البلاد ومسائل الطب لمؤلف مجهول .

اسعد طلس

---

(١) برنامج : ٧٤ (٢) بروكلمان ٢ : ٢٥٩ والذيل ٢ : ٤٨٧ (٣) بروكلمان ٢ : ٤٣٣
(٤) بروكلمان ٢ : ٢٣١ (٥) بروكلمان ٢ : ٧٢ والذيل ٢ : ٧٨ (٦) برنامج : ٧٤
(٧) بروكلمان ١ : ٢٣٤ رقم [٩]

مخطوطات ومطبوعات

المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

إذا أحببنا أن نطلق صفةً على عام ١٩٤٤ بالنسبة الى الحياة الأدبية في الشام فإنا لا نجد أكمل من هذه الصفة : عام أبي العلاء المعري ، فقد استطاع مجمعنا العلمي العربي بدمشق أن يصل في هذا العام الماضي بالحاضر أشدّ صلة ، فدلّ عمله هذا على ان وطننا الروحاني لا يعترضه شيء من العقبات المادية فلا الصحارى ولا الجبال ولا البحار وما شاكلها تعترض تقاليدنا وأفكارنا وعواطفنا الواحدة أو المتقاربة ، لقد حمل مجمعنا العلمي العربي رجال الأدب في هذا العصر من مصر وفلسطين وشرقي الأردن ولبنان والشام والعراق على تذكر مولد أبي العلاء بعد أن مرّ على هذا المولد ألف سنة ، فهبوا لهذا التذكر كأنهم جسم واحد وروح واحدة لم تباعد بينهم صحراء مديدة أو جبل ذاهب في السماء أو بحر لا يدرك أوله ولا آخره ، على الرغم من الحوادث السياسية التي مرّت على هذه البلاد العربية من مولد المعري إلى يومنا هذا .

يشتمل المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري على وصف المهرجان الذي أقامه مجمعنا في ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٤ في دمشق وحمص وحماة ومعرة النعمان وحلب واللاذقية لذكرى مرور الف سنة على مولد أبي العلاء وقد دام المهرجان أسبوعاً ودوّنت في هذا الكتاب القصائد والخطب التي قيلت في المهرجان وصدّر الكتاب بمقدمة دقيقة للأستاذ خليل مردم بك .

اشترك في المهرجان أساتيذ من الطراز الأوّل فمن مصر اشترك الدكتور طه حسين وأحمد أمين والدكتور عبد الوهاب عزّام وعبد الحميد العبادي وأحمد الشائب وابراهيم مصطفى وابراهيم عبد القادر المازني ومن فلسطين محمد اسعاف

النشاشيبي وعزمي النشاشيبي ومن شرقي الأردن محمد الشريقي وأديب وهبة ومن لبنان عارف العارف وأنيس المقدسي وفؤاد أفرام البستاني والدكتور فيليب حتي ومن العراق محمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي الجواهري ومعروف الرصافي وطه الراوي وكاظم الدجيلي والدكتور مهدي البصير ومن فارس عباس إقبال ومن سورية فخامة رئيس الجمهورية ووزير المعارف ورئيس المجمع العلمي العربي وستة أعضاء من المجمع وهم: عبد القادر المغربي ومحمد سليم الجندي وعارف النكدي ومحمد البزم والدكتور جميل صليبا وكاتب هذه الكلمة، ومن غير المجمع فخري البارودي والآنسة جهان الموصلي ومن حلب سامي الكيالي وعمر أبوريشة ومن اللاذقية بدوي الجبل ومن المستشرقين ألفريد غليوم وهنري لاوست .

لا يتسع هذا المقام للافاضة في وصف ما قيل في المهرجان من القصائد والخطب وحسبي الاشارة الى ان الخطباء تعرضوا لأكثر نواحي المعري الفنية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والتأريخية والدينية فلا يفرغ القارئ من قراءة الكتاب إلا مملوء الذهن من صورة المعري في هذه النوحي نظراً الى تدقيق أصحابها فيها .

وقد تتفاوت قيمة هذه الخطب كما تتفاوت قيمة القصائد فقد اختلف مقدار إلمام الشعراء بتصوير المعري فمنهم من ظهرت على شعره صفات صورة المعري ومنهم من لم تظهر على شعره صفات هذه الصورة إلا قليلاً وكيف كان الأمر فما قيل في المهرجان من خطب وقصائد إنما هو من أحسن ما يقال في هذا الباب .

شفيق جبري

ذكرى أحمد تيمور باشا

في أول آذار سنة ١٩٤٥ أقيمت بدار الأوبرا الملكية في القاهرة حفلة لإحياء ذكرى العلامة أحمد تيمور باشا شملها برعايته حضرة صاحب الجلالة ملك مصر واشترك فيها جمهور كبير من العظماء ورجال السياسة والعلم والأدب في مصر

وبلاد العرب عامة وطائفة من السيدات والأوانس وشباب الجامعات ودور العلم .

ألقيت في هذه الحفلة خطب وقصائد كثيرة منها خطب الدكتور محمد حسين هيكل باشا والشيخ خليل ثابت بك والاساتذة محمد كرد علي بك وأحمد امين بك ومحمد بك الشريقي وسامي بك السراج ومنها قصائد أحمد الزين وأحمد محرم ومعروف الرصافي والامير شكيب أرسلان ...

جلُّ ما اشتملت عليه خطب الخطباء وقصائد الشعراء إجماع اصحابها على حب أحمد تيمور باشا للعلم وانقطاعه الى الكتب وحرصه على الدين واشتهاره بالأخلاق القويمة .

ونظراً الى اواصر الاخاء المتينة التي انعقدت بين احمد تيمور باشا وبين الاستاذ العلامة محمد كرد علي بك استطاع الاستاذ المومأ اليه أن يفيض في الكلام على صديقه فصوّره تصويراً كاملاً وكشف الغطاء عن نشأته وأخلاقه وغرامه بالكتب واحتفاله بجمعها وسعة علمه التي جعلته مرجعاً وضرب مثلاً لتهذيبه وأشار الى بعده عن الظهور وايثاره العزلة وحرصه على المصلحة العامة وتكلم على تآليفه

واذا فتش الانسان عن صفة يصف بها أحمد تيمور باشا بعد أن عرف من علمه وأخلاقه ماعرف فلا يجد الا الصفة الآتية : فقد ارتفع عن أفق البشر وعاش في أفق أعلى ، وهذه هي الحياة السامية بعينها .

ش . ج

السلوان الكاذب

خير الدين الأيوبي

هذه صفحات نثر فيها الكاتب نتفاً من حياته ، يجد القارئ في بعضها وصفاً للطبيعة دون شيء من التصنع ، فالصور في هذا الوصف بسيطة وهذا ما حببها الى القلب ويجد في بعضها وصفاً للأهواء والعواطف يتبين له الصدق في كثير منه ، وتتخلل هذا كله روح رقيقة الشعور .

ش . ج

أيها العرب اتحدوا

منير الشريف

موضوعات هذا الكتاب مختلفة : فيه أشياء عن العرب وبلادهم وعن الوحدة وعواملها وفوائدها وعن الأخطار المحدقة ببلاد العرب وغير ذلك ، فالكاتب ينتقل من التأريخ الى الاقتصاد الى الاجتماع وكل همه في هذا الانتقال أن يحضّ العرب على الوحدة وقد بيّن لهم في قسم من كتابه ما الذي يجب عليهم أن يعملوه في سبيل هذه الوحدة واذا خرج القارئ من كتاب : أيها العرب اتحدوا بنتيجة فانه يخرج بالنتيجة الآتية : وهي امتلاء قلب صاحبه من النزعة العربية التي يحاول أن يملأ كل واحد منا قلبه منها .

ش . ج

سومر

(الجزء الثاني من السنة الاولى . تموز ١٩٤٥)

هي مجلة تبحث في آثار العراق القديمة . تصدرها باللغة العربية والانكليزية مديرية الآثار القديمة العامة في بغداد ، ويحررها نخبة من موظفي مصلحة الآثار العراقية وغيرهم من العلماء الاجانب . وهذه المجلة هي الاولى من نوعها التي تبحث المواضيع الاثرية باللغة العربية . ويحق للعراق أن يفخر بها . فقد سبق في هذا المضمار غيره من الاقطار العربية . ومن يعرف حداثة عهد البلاد العربية في الدراسات الأثرية يقدر هذه البادرة الطيبة التي تبشر بمستقبل زاهر لهذه النهضة العلمية المباركة . ويجد المطالع في هذه المجلة امتع الابحاث عن آثار العراق ويقف منها على أصدق انبائها . ويدرك منها عناية ابناء بلاد الرافدين بتاريخ بلادهم العريقة بالمدنية . وحرصهم الشديد على حفظ تراث سلفهم المجيد . وقد جمعت هذه المجلة بين غزارة المادة وحسن الطباعة . ونرجو من القائمين على شؤونها زيادة العناية بطباعة صورها وتصحيح اخطائها المطبعية حتى لاتشوه

محاسنها . ومن هذه الاخطاء ماجاء في صفحة ١٥٧ خربة السفانة وصوابه خربة الصانع وفي ص ١٥٨ لأت وصوابه لألت . ونتمنى لهذه المجلة دوام النجاح ونرجو تعدد امثال هذه المجلة في بقية الاقطار العربية ونهنيء مديرية مصلحة الآثار القديمة في العراق على ماوفقت اليه من هذا العمل الجليل .

جعفر الحسني

تاريخ الأسطول العربي

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحموي . نشره فؤاد هاشم الكتبي بدمشق عام ١٩٤٥ ، عدد صفحاته ١٤٧ من القطع الوسط

ماأحوج تاريخنا الى مثل هذه الابحاث القيمة التي تميط اللثام عن صفحات مجيدة من تاريخ الحضارة العربية . وقد رغب المؤلف ان يسد ثلمة من عورات تاريخنا فأقدم على هذا البحث الجليل الذي نقدر فائدته وندرك صعوبة مسالكه ولئن كان هذا السفر لم يحقق لنا جميع اغراضه لانه ذكر لنا اشياء كثيرة واغفل اشياء عديدة . فانه قد وفق في رسم الخطوط الرئيسية لهذا البحث القيم لتكون نواة ينسج حولها مافات ادراكه . ونرجو ان يكون ذلك من حظ المؤلف لانه احق من غيره بهذا الفضل . وقد عثرنا في هذا الكتاب على هفوات وأغلاط مطبعية يحسن الاشارة الى اهمها . منها ماذكره في ص ٨ في تحديده البحار التي تحيط بجزيرة العرب فقال : « البحر الشامي في الشمال ... » مع ان هذا البحر لايتصل بأي ناحية من جزيرة العرب . كما أنه أغفل ذكر حدها الشرقي الذي يشرف على خليج فارس . وفي ص ٣٧ شبارة داخلة وصوابه شبارة دجلة . وفي ص ٥١ bussoIa وصوابه bossala و campass وصوابه compass وقال في ٧٢ « ففي سنة ٩٣٥ استطاعت مراكب عبيد

الله المهدي الفاطمي ان تغزو جنوب فرنسا » مع ان وفاة عبيد الله هذا كانت في سنة ٣٢٢ هـ الموافقة لسنة ٩٣٤ م . وفي ص ٧٢ منورفه وصوابه منورقة وفي ص ١٤٢ و١٤٣ الابربق . والاصح ان ترمم البريق لأن أصلها الافرنسي brick وفي الانكليزي brig .

فنشكر للاستاذ همته ونقدر جهوده فيما اتحفنا به من بحث جديدوعلم صحيح .

ج . ح

The Excavation at Dura - Europss, final report IV Part II - the textiles - by R. Pfister and Louisa Bellinger. Neu Haven 1954.

حفريات دورا ـ اروبس . القسم الثاني من التقرير الرابع النهائي . — المنسوجات —
تأليف ر . فيستر ولويزا بلنجر . طبع في نيوهافن عام ١٩٤٥
عدد صفحاته ٦٤ مع ٣٣ لوحة مصورة

هذا احد تقارير بعثة جامعة يال الامركية التي كانت تنقب عن آثار مدينة دورا ـ اروبوس (صالحية الفرات) في بلاد الشام حيث وجد في جملة ماعثر عليه من الآثار القديمة نماذج عديدة من منسوجات حريرية وقطنية وكتان وصوف نسجت في القرنين الثاني والثالث للميلاد . وتشهد لنا هذه النماذج على ازدهار هذه الصناعة في بلاد الشام وتكشف لنا عن مهارة الشاميين في صناعة النسيج وزخرفته وتلوينه ، ومن حسن الصدف انهم عثروا على منسوجات تحاكي زخارفها مانشاهده على بعض اشخاص صور كنيس دورا — اروبس ، مما يستدل منها أن مصور الكنيس قد استوحى صوره من المحيط الذي عاش فيه وقتئذ . فنقل لنا صوراً صادقة لقيافة معاصريه . وهذا البحث هو خدمة جليلة لتاريخ الصناعة الشامية نشكر المؤلف عليها .

ج . ح

نظرات في الصيام

تأليف الحكيم شوكة موفق الشطي

الاستاذ في معهد الطب والحائز على اجازة في الدراسات الصحية العليا

هذه نظرات موفقة يرسلها طبيب متشبع بروح الاسلام والصيام ، واقف على فوائد الصوم الصحية والنفسية ، قسم فيها الكاتب الحكيم موضوعات رسالته إلى اثنى عشر بحثاً ، عرف فيها الصوم وتاريخه ، وذكر من صام وشفي من اسقام لم يشفها الا الصيام ، وكون الصوم وسيلة الجسم الطبيعية لمقاومة بعض الامراض ، والوقاية منها ، وفسر في حكمة الصيام الطبية حديث : « صوموا تصحوا » وان الصحة هي العافية ، وهي المطلوب ، وغلط من فسرها بالسمن ، وهو متى زاد مرهوب ، كما خطأ من فسر الشبع بالامتلاء ، وشرح الامراض الكثيرة التي تشفى بالصيام ، وبعد ان فرغ الدكتور « الموفق » من فوائد الصيام الحسية وما يعالج به من الامراض الجسمية وما يتقى به منها ، أخذ يوضح تأثيره في الامراض والآلام النفسية ، فعدد كثيراً منها .

ثم عاد يرسل نظرات فنية في تراويح رمضان ، وفي طعام الصيام ، وتأثيرهما في صحة الاجسام ، وتطهير النفس من الآلام والآثام ، ولخص في البحث الحادي عشر تلك الفوائد والفرائد ، وختم رسالته بنصح القاريء من أي ملة ونحلة ، وتذكيره بأنه خاطبه بلغة التجارب والتاريخ وناقشه بآيات الخلقة وسنن الطبيعة ، وكلمه بحاجة البدن وخلاياه ، وردد على مسامعه بعض الحكم الدينية ومسايرتها لاحدث الآراء العلمية ، وكان أجمل شيء جوابه للمعترض القائل : « أما كفانا نبش هذه الاوراق الصفر التي تلابس أوراقها صفرة الموت ، ومداد كلماتها ظلام الجهل ، فقد أجاب بان في صفرتها لمعاناً يفوق لمعان الذهب الوهاج ، ويكمن في فحم مداد كلماتها تألق نفيس الماس ، ومظاهر دقة الاحساس ينبعث منه اشراق مبادي، عظماء الشرق وضاءة متلألئة ، خالدة في جبين الدهر وتاريخ البشر »

والمؤلف من بيت علم ودين ، يقول مايعتقد ، ويعمل بما يقول ، ولو وفق

كل كاتب توفيقه ، لما سمعنا جعجعة من دون أن نرى طحناً ، فنشكر له تحفته النفيسة ، ولدار اليقظة العربية طبعها ، ونحث القراء على مطالعتها فهي مصدر مهم لتطهير الجسم من الأمراض ، والروح من الآلام .

ونستدرك هنا ماسها عنه قلم الدكتور ، أو سقط أثناء الطبع ، ففي صفحة المقدمة : وبعد يلاحظ : فيلاحظ ، هانحن نقدم : ها نحن اولاء ص ٥ مالهم من دونه ولي : « من ولي » ص ٥٩ ويذكرنا بالحديث الشريف القائل « المعدة بيت الداء » : في المقاصد للسخاوي وغيره : لايصح رفعه الى النبي (ص) بل هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب ، أو غيره .

محمد بهجة البيطار

مسالك الى قلب آسيا

تأليف جورج ن . روريخ

مطبعة جامعة ييل الاميركية ١٩٣١ عدد الصفحات ٥٠٦

Trails to inmost Asia

قامت في عام ١٩٢٥ بعثة علمية برئاسة الفنان الروسي نيقولا روريخ Rœrich موفدة من قبل ادارة متحف روريخ في نيويورك لاستكشاف بلاد آسيا الوسطى التي كان قد ساهم في استكشافها علماء من روسية واليابان وانكلترا وفرنسا والمانيا ، واستمرت هذه البعثة في عملها مدة خمس سنوات تنتقل وتستكشف مختلف المناطق في قلب القارة الاسيوية ، وقد ارتادت اماكن قلما سلكها الغربيون من قبل ، واتحفت دنيا العلم بمعلومات عن تلك البقاع لها قيمة عظيمة من الوجهة الجغرافية والاجتماعية .

وكان جورج روريخ مؤلف هذا الكتاب يرافق والده رئيس البعثة ، وهو مستشرق درس وتثقف في جامعات روسية وانكلترة وفرنسة قبل ان يتم دراسته في جامعة هارفرد الاميركية ، وقد كانت معرفته للغات الفارسية والسنسكريتية والتيبتية والصينية مفتاحاً لتفهم امرار تلك البلاد الغامضة ، ومساعداً لدخول

بعض المناطق والمباني والاديرة المحرمة ، والواقع ان آسيا الوسطى بجبالها المرتفعة وفيافيها الواسعة ، واوديتها وكنوز الحضارات القديمة فيها كانت قبلة لانظار المستكشفين ، ولم تنجح بعثة في كشف اسرار هذه الاراضي المحرمة نجاح البعثة التي ترأسها روريخ ، وقد ادى افراد هذه البعثة خدمة جليلة للعلم والفن بفضل جهودهم وتضحياتهم ورباطة جأشهم امام الخطر الذي كثيراً ما كان يهددهم وبفضل شجاعتهم تجاه الهجمات التي استهدفوا لها ٠

وفي هذا المجلد الضخم يصف لنا جورج روريخ سير اعمال البعثة وتنقلاتها حسب الترتيب الزمني ، ويعطينا صورة واضحة عن حياة تلك الهضاب المرتفعة وحضارتها وعن الاكتشافات التي تربط القبائل الرحل في تلك المناطق بحضارات اخرى ، ويخبرنا عن المهالك التي تعرضت لها البعثة ، ومما يزيد في قيمة هذا السجل الممتع الرسوم الفوتوغرافية الكثيرة التي اخذت من قبل البعثة فضلاً عن بعض الرسوم اليدوية التي رسمها رئيس البعثة ٠ وقد أراد نيقولا روريخ بلوحاته الخمسمائة التي رسمها أن يضع سجلاً مصوراً لتلك المناطق ولحياة سكانها ، وهذه اللوحات معروضة في متحف روريخ في مدينة نيويورك ٠

بدأت البعثة رحلتها من موقع « دار جيلنج » في شرقي جبال الهملايا بين منطقتي بوتان ونيبال ، ومنها اتجهت نحو الغرب حتى كشمير ثم اتجهت شمالاً واخترقت تركستان الصينية وبلدانها مثل خوتان وكاشغر ، واستمرت نحو الشمال في أراضي زوزكاريا حتى وصلت سيبيريا وعادت الى الشرق فالجنوب حتى دخلت أورغا في منغوليا ، ثم اخترقت قسماً من صحراء غوبي ، وتوغلت في أراضي التيبت حتى عادت الى حيث بدأت ٠ وقد كانت تنقلات البعثة اما عن طريق القوافل أو بواسطة السكك الحديدية والزوارق ٠ ومن المناطق الجبلية التي ارتادتها ، عدا منطقة الهملايا ، جبال كركورام وتيانشان وألطائي ونانشان وهضاب التيبت المرتفعة ٠

وانك لتقرأ الشيء الكثير في هذا الكتاب عن الاحوال الجغرافية في بلاد أواسط آسيا ، كما أنك تفهم الشيء الكثير عن السلطات الحاكمة ، وعن الشعب وحياته وعاداته ، وعن حضارات تلك الأمم ، فضلاً عن أخبار المغامرات التي قام بها أفراد البعثة في بلاد محرمة صعبة مثل تلك البلاد .

ومما يجدر قوله ان هذا المجلد طبع على نفقة المؤسسة التذكارية التي أقامتها أرملة فيليب مكميلان في عام١٩٢٢ لإحياء ذكرى زوجها وهو أحد خريجي جامعة ييل . وكانت قيمة المنحة التي وقفت لهذه المؤسسة مائة الف دولار وهذا الكتاب هو المجلد الرابع عشر الذي يطبع على نفقتها . **جورج حداد**

كتاب التبصير في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

تأليف أبي المظفر شاهفور بن طاهر الاسفرايني الشافعي المتوفى سنة (٤٧١)
والكتاب في ١٢٣ ص بحجم كبير عدا مقدمته التي تبلغ ١١ ص وفهارسه التي في آخره ١٣ ص وخاتمته بصفحة واحدة .

عني بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه السيد عزة العطار ، وعرف بالكتاب وترجم المؤلف وخرج أحاديث الكتاب وعلق حواشيه الأستاذ محمد زاهد الكوثري ويلي مقدمة الأستاذ الكوثري كلمة قيمة عن الصلة بين علم الفرق وغيره من العلوم بقلم الدكتور محمود محمد الخضيري . ويقول ناشر الكتاب في خاتمته : ان الأستاذ مصطفى عبد الرازق بك وزير الأوقاف سابقاً للمملكة المصرية ذكره في تقريره المقدم الى مؤتمر الأديان في أوروبا حينما كان معاليه ممثلاً للجامعة الأزهرية بالمؤتمر المذكور .

* * *

لمؤلف هذا الكتاب منزلة سامية عند الفقهاء والشافعية والمتكلمين الأشاعرة وله اتصال مصاهرة وتلمذة بمؤلف كتاب الفرق بين الفرق الأستاذ عبد القاهر

البغدادي المتوفى سنة (٤٢٩) وأشار اليه مؤلف التبصر في ص (١٢٠) فأطنب في مدحه وبيان فضله وقيمة مؤلفاته . اذن فمؤلف (التبصر في الدين) اطلع على كتاب الفرق بين الفرق وتأثره فيه ظاهر واضح . ونشير على سبيل المثال الى بحث الباطنية في كتاب التبصر ص (٨٣) وفي كتاب الفرق بين الفرق ص (٢٦٥) نجد أن صاحب التبصر اقتفى أثر كتاب الفرق فأخذ أبحاثه بعد أن حذف كثيراً من الجمل التي يحسن الاستغناء عنها وأضاف إضافات أخرى قيمة .

وبالمقارنة بين الطبعتين تظهر لنا أغلاط كثيرة فاحشة في طبعة كتاب الفرق بين الفرق يمكن تصحيح كثير منها بالمقابلة مع كتاب التبصر .

فنشكر من عمل على تحقيقه وضبطه وآزر على نشره لتعم الفائدة منه .

محمد احمد دهمان

معالم الوحي

أو الرحلة الحجازية المقدسة

كتاب لطيف الحجم في ١٣٠ صفحة حسن الترتيب والتبويب ضمنه مؤلفه الأستاذ الشيخ محمد احمد عساف من علماء بيروت وصفاً لرحلته الى الحجاز لأداء فريضة الحج الشريف وذلك سنة ١٣٦٣ ه وقد زينه بمختلف الرسوم التي تصف تلك المعالم الشريفة وضمنه طائفة كثيرة من الفوائد والملحوظات المتعلقة بمناسك الحج والمطوفين وغيرهم وبهذا كان الكتاب موفياً حاجة كل زائر لتلك البقاع المباركة فالشكر للمؤلف الفاضل على هديته لأمته . **عبد القادر المغربي**

مجموعة احصاآت عن سورية ولبنان

المجلس الأعلى للمصالح المشتركة

هذه المجموعة قد جمعت الشيء الكثير من الاحصاء عن بلادنا ، بما نحن في حاجة الى معرفته ، ومع أن أكثر ماجاء في هذه المجموعة من الاحصاء

البغدادي المتوفى سنة (٤٢٩) وأشار اليه مؤلف التبصر في ص (١٢٠) فأطنب في مدحه وبيان فضله وقيمة مؤلفاته . اذن فمؤلف (التبصر في الدين) اطلع على كتاب الفرق بين الفرق وتأثره فيه ظاهر واضح . ونشير على سبيل المثال الى بحث الباطنية في كتاب التبصر ص (٨٣) وفي كتاب الفرق بين الفرق ص (٢٦٥) نجد أن صاحب التبصر اقتفى أثر كتاب الفرق فأخذ أبحاثه بعد أن حذف كثيراً من الجمل التي يحسن الاستغناء عنها وأضاف إضافات أخرى قيمة .

وبالمقارنة بين الطبعتين تظهر لنا أغلاط كثيرة فاحشة في طبعة كتاب الفرق بين الفرق يمكن تصحيح كثير منها بالمقابلة مع كتاب التبصر .

فنشكر من عمل على تحقيقه وضبطه وآزر على نشره لتعم الفائدة منه .

محمد احمد دهمان

معالم الوحي

أو الرحلة الحجازية المقدسة

كتاب لطيف الحجم في ١٣٠ صفحة حسن الترتيب والتبويب ضمنه مؤلفه الأستاذ الشيخ محمد احمد عساف من علماء بيروت وصفاً لرحلته الى الحجاز لأداء فريضة الحج الشريف وذلك سنة ١٣٦٣ هـ وقد زينه بمختلف الرسوم التي تصف تلك المعالم الشريفة وضمنه طائفة كثيرة من الفوائد والملحوظات المتعلقة بمناسك الحج والمطوفين وغيرهم وبهذا كان الكتاب موفياً حاجة كل زائر لتلك البقاع المباركة فالشكر للمؤلف الفاضل على هديته لأمته .

عبد القادر المغربي

مجموعة احصاآت عن سورية ولبنان

المجلس الأعلى للمصالح المشتركة

هذه المجموعة قد جمعت الشيء الكثير من الاحصاء عن بلادنا ، بما نحن في حاجة الى معرفته ، ومع أن أكثر ماجاء في هذه المجموعة من الاحصاء

هو تقديري لاحقيقي فمعرفته مفيدة . إن العالم قد تقدم كثيراً في امور الاحصاء . فأحصت كل امة ماعليها ومالها ، وكل مايجب احصاؤه ، وهذا ماافادها ، لانها أصبحت تعمل على نور الحقيقة ، أما في بلادنا فالاحصاء متأخر جداً ، وإذا أحصى القائمون على الحكم بعض الاشياء ، فانهم يبقونه في طيات اضبارات دوائرهم ، لاتعلم الامة عنه شيئاً .

إن هذه المجموعة قد ظهرت عامة باللغة العربية لاول مرة . وقد دون فيها حالة المناخ في سورية ولبنان في سنتي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ : درجة الحرارة ، مقادير الامطار التي هطلت ، نسبة الرطوبة ، ودون فيها مساحة الاراضي ، وعدد السكان بحسب المذاهب ، والمواليد والوفيات ، وقد ظهر ان مساحة اراضي سورية في (سنة ١٩٤٣) ١٧١و١٠٤ كيلو مترات ، ونفوسها بحسب قيود الاحصاء ٢٩٨٦٠٩٤١١ نسمة ، أي ١٧ نسمة في كل كيلو متر ، ومساحة لبنان ١٠و١٧٠ كيلو متراً ، ونفوسه ١٩٠٤٧و٧٤٥ نسمة ، أي ١٠٣ نسمات في كل كيلو متر .

وجاء فيها احصاء العرب البدو الرحل في سوريا ومواشيهم ، فكان عدد خيمهم ٣١٧و٦٠٣ ونفوسهم ١٥١و١٨٥ نسمة ، ومع ان كل ذلك تقديري ، ولكن يبين لنا ان اخواننا في هذه البادية في ضنك من العيش .

وذكر فيها حالة المدارس ، فظهر ان عدد التلاميذ في سوريا سنة ١٩٤٣ في المدارس الرسمية « لم تدخل تلاميذ اللاذقية وجبل الدروز في هذه الارقام » ١٥٤و٦٤ والخاصة ٣٨و٤٦٣ والاجنبية ٢٣و٩١٣ تلميذاً ، وفي لبنان : في المدارس الرسمية سنة ١٩٤٣ ، ٢٢٨٥٤ وفي المدارس الخاصة سنة ١٩٤٢ ، ٧٣٩٦٠٨ ، وفي المدارس الاجنبية سنة ١٩٤٣ ، ٤٦و٧٤٩ تلميذاً ، وهذا مايدلنا على ان عدد التلاميذ في سوريا ولبنان متقارب ، مع أن سوريا أكثر عدداً ، إن سوريا قد انفقت على التعليم سنة ١٩٤٣ ، ٦و٠٣٢و١٧٩ ليرة سورية ، أما في لبنان فقد بلغت النفقات في تلك السنة ١و٦٤٨٦٢٥٢ ليرة فقط ، لان المدارس الحكومية هناك قليلة .

وجاء عن الحالة الصحية ان الاعتمادات المخصصة لحفظ الصحة والاسعاف العام سنة ١٩٤٣ في سورية ١٩٥٤١و٨٨٤ ليرة ، وفي لبنان ١٧٩٦٥١٢و١٥١ ومن هذا يتبين ان لبنان يهتم بأمر الصحة أكثر من سورية ، أما الوفيات فقد بلغت في تلك السنة في سورية ١٨و٧٩٢ نسمة ، وفي لبنان ٨٦٦٠ نسمة ، وهذا مايظهر ان الوفيات الكثيرة في سورية ، لم تسجل كلها في قيود الاحصاء .

وجاء في احصاء القضاء عدد الدعاوي التي قدمت ، والتي فصلت ، والتي أجلت ، ومراجعة تفصيل ذلك يفيد في دراسة الناحية الخلقية في البلدين ، ونشاط المحاكم .

وقد ورد احصاء عن الحالة الزراعية في سورية ولبنان ، ومنه يتبين ان المساحات المزروعة : حبوباً ، ومزروعات صناعية ، وبقولاً ، وخضاراً ، واشجاراً في سورية ، ١٦٤٤٨٦و٨٠٣ هكتارات . وفي لبنان ١٦٨٩٧٤٣ هكتاراً ، أي تسعة في المائة من مساحة البلدين ، وهذا ماأبقى الانتاج قليلاً ، لايسد خصاصتنا ، ولا يكفي لغذائنا إلا إذا قترنا على أنفسنا .

وجاء ذكر المواشي في سورية ولبنان ، فتبين ان مالدى سورية منها في سنة ١٩٤٣ ، ٢٠٠و٥٨٠و٤ رأس ، وفي لبنان ٤٨٦ الف رأس ، وهذا قليل جداً ، في ارض مساحتها ومراعيها واسعة ، وهذا ماجعل أسعار الماشية وانتاجها مرتفعاً في البلاد .

وفي بحث الانتاج الصناعي ظهر ان بعض أنواع الانتاج قد قل سنة ١٩٤٣ عما كان سنة ١٩٤٠ ، لان المواد الاولية قد نفدت ، وبعضه قد زاد نظراً للحاجة ، إن من المحقق ان منتجات حديثة قد ظهرت الى الوجود في سني الحرب فمن الضروري حمايتها وتزييدها ، وادخال التحسين عليها بالحماية الجمركية ، وإلا فإن المزاحمة الخارجية ستقضي عليها ، أو تبقيها طفلاً في المهد .

وجاء بحث الطرقات ، فظهر ان في سورية في غاية سنة ١٩٤٣ ، ٩٤-٦٦ كيلو متراً طرقاً منوعة ، وفي لبنان ٣٠٢٩و٣ كيلو متراً ، وهو رقم لابأس به ، انما نحن في حاجة الى اكثر . نعم ان السيارات في البلدين في غاية تلك السنة لم تكن سوى ١٠٧و٨ سيارات ، ولكنها كانت ضعف ذلك قبل الحرب .

اما الخطوط الحديدية فهي جد قليلة ، إذ ليس في سورية الا ماطوله ٨٥٤ كيلو متراً ، وفي لبنان ٢٠٩ كيلو مترات ؛ وقد كان من المستحسن تدخل الحكومتين لتزييد هذه الخطوط .

وجاء بحث الحالة التجارية في البلدين ، فظهر أن ما استوردناه في سني ١٩٣٦ — ١٩٤٣ قيمته ٥٠٣٦٧٢١٩٠٠٠ ليرة سورية ، وما صدرناه في تلك السنين قيمته ١٩٤٦٣٠٢٩٠٠٠ ليرة سورية ، أي اننا خسرنا ١٩٩٠٠٠ و٣٠٩٠ ليرة سورية ، وهذا مايدل ان العمل الاقتصادي عندنا كان أبتر .

ثم جاء بحث الاسعار بالجملة والمفرق ، للمواد الضرورية ، ولا بأس من معرفة هذه النسبة ، التي تبين ان الاسعار كانت في ارتفاع متواصل في سني الحرب ، لعدم وجود نظام للتقنين ، ولتحديد الاسعار ، وعدم الاهتمام في تزييد الانتاج ، وشراء المواد الاولية الضرورية من الخارج ، وهذا ماجعل ثلاثة في المائة من شرهي التجار المحتكرين يجمعون ثروة ٩٧ في المائة في خزائنهم .

وجاء بحث قيمة النقد والاسهم المالية واسعارها ، وهذا يفيد حامليها .

وبحثت عن حالة المصرف السوري فجاء فيها ان الاوراق المتداولة في سوريا ولبنان في غاية سنة ١٩٤٣ ، ٥و٢٧٢ مليون ليرة سورية ، وان تغطيتها من الاسترليني والدولارات الحقيقية والاحتياطية ٣١٣ مليون و٢٣٠ الف ليرة سورية .

وبحثت حالة موازنة الحكومتين السورية واللبنانية .

وصفوة القول ان هذا الاحصاء حسن مفيد . **منير الشريف**

الجزء الثالث والرابع من ربيع الابرار للزمخشري

وصفها : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، يبلغ عدد صفحاتها ٩٠٨ صفحات ، بأبعاد ٢٤ × ١٧ سنتيمتراً ، حالها حسنة ، خطها مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحتها ١٥ سطراً .

موضوعها : قال ملا كاتب چلبي في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في المحاضرات لابي القاسم محمود بن عمر جار الله

العلامة الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ أوله الحمد لله الذي استحمد الى عباده موجبات المحامد مما أسبغ عليهم الخ .. قال : هذا الكتاب قصدت به احمام خواطر الناظرين في الانكشاف عن حقائق التنزيل وترويح قلوبهم المتعبة ، ورتبه بعضهم الى اثنين وتسعين بابًا وقد انتخبه محيي الدين محمد بن خطيب قاسم المتوفى سنة ٩٤٠ هـ قال : لما كان علم المحاضرات علمًا نافعًا من العلوم لاتدرك غايته استخرجت من بحث فوائده على وجه الاختصار والحقت به ماعثرت عليه في كتب الادباء وسميته بروض الأخبار المنتخب من ربيع الابرار ، انتهى ورتبه على خمسين روضة ... واختصره رجل آخر أيضًا وسماه أنوار الربيع . اه

يحتوي الجزء الثالث من نسختنا المخطوطة على الأبواب الآتية : العلم والحكمة والأدب والكتاب والقلم وما يناسب ذلك ، الغزو والقتل والشهادة وذكر الحرب والأسلحة والهزيمة والسبي والغارة والشجاعة والجبن وما أشبه ذلك ، الغـدر والخيانة والغش والفتك والسرقة والوشايات والنمائم وإفشاء السر ، الغموم والمكاره والشدائد والبلايا والخوف والجزع والبكاء ، الفخر والكبر والصلف واعجاب المرء [illegible] وذكر [illegible] الفأل والزجر والطيرة والعيافة والكهانة [illegible] والعين واللغز والأحاجي ونحوها ، التفاضل والتفاوت [illegible] شتباه وما قارب ذلك وما داناه وضرب في طريقه ، الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر والسرور والتهاني والبشائر وما أشبه ذلك ، القرابات والانساب وذكر حقوق الآباء والامهات وصلة الرحم والعقوق وحب الأولاد وما يجب لهم وعليهم ، القصاص وما ورد من حكاياتهم وملحهم والمتصوفة وما جاء في أكلهم وصعقهم ، القضاء وذكر القضاة والشهود والديون والايمان والخصومات وما يليق بذلك ، الكذب والزور والبهتان والرياء والباطل والارجاف والتنبؤ وما أشبه ذلك ، الكرم والجوع واصطناع الاحرار وذكر الكرام والاجواد واولي المروآت ، اللؤم والشح وذكر اللئام وما جاء في ذمهم ، الالوان والنقوش والوشم والتصاوير وذكر الخضاب وما أشبه ذلك ، اللبـاس والحلي من القلائد والاسورة والخلاخيل والخواتيم وذكر البسط والمفارش والوسائد وما جانس ذلك ،

اللهو واللذات والقصف واللعب وذكر النبيذ وما يتصل به واتباع الشهوات والأمراض والعلل والعاهات والطب والدواء والعيادة ونحو ذلك .

واما أبواب الجزء الرابع فهي : المال والكسب والتجارة والنفاق والكساد والغلاء والغبن وذكر الغنى والفقر وما اتصل بذلك ، المدح والثناء وطيب الذكر والحث على اكتسابه وما مدح به من المساعي الكريمة والخصال الحميدة . الملح والمداعبات والمضاحك وما جاء من النهي عن المزاح والترخيص فيه ونحو ذلك ، الموت وما يتصل به من ذكر القبر والتعزية والمرثية والنعي وغير ذلك ، الملك والسلطان والامارة والسياسة والبيعة والخلافة وذكر الولاة وما يتصل بهم من الحجاب وغير ذلك ، المنطق وذكر الخطب والشعر والفصاحة والبلاغة والعي والافحام والايجاز والاستماع وما اتصل بذلك ؛ باب النساء ونكاحهن وطلاقهن وخطبتهن والاعراس بهن ومعاشرتهن وما يحمد ويذم منهن وما اتصل بذلك ، النصيحة والموعظة والزجر عن القبيح والشفقة والرحمة وما يجري مجراها ، النعمة وشكرها والاشادة بذكرها وغمطها و كفرانها والامتنان بها وما اتصل بذلك ؛ النوم والاحتلام والسهر والرؤيا وما جاء من عجائب التأويلات وما يتعلق بذلك ؛ الوفاء وحسن العهد ورعاية الذمم والامانة والثقة و كتمان الاسرار وما أشبه ذلك ؛ الوقاحة والسفاهة والجسارة وقلة المبالاة وذكر الغوغاء ونحو ذلك ؛ الهدية والرشوة وما جاء في الاهداء والاستهداء وذكر من ارتشى في الحكم وغيره ، اليأس والقناعة والرضا بما قسم الله ورزق والتوكل عليه والتفويض اليه والنزاهة عن المطامع ، الخيل والبغال والحمير وذكر الفروسية وما اتصل بذلك ، الابل والبقر والغنم وما يتصل بها وينسب اليها ، الوحوش من السباع وغيرها وذكر احوالها وما يصطاد منها ويتألف وما أشبه ذلك ، دواب البحر من السمك وسائر الحيوان المختلف فيه وما وضع الله فيها من العجائب ، الطير وما اوتيت من أعاجيب الالهام في حضنها وزقها ورفرفتها على فراخها وتدبير امرها ، البعوض والذباب والفراش والزنابير والجراد والجنادب وما أشبه ذلك ، والحشرات والهوام ونحوها من دواب الارض وما اتصل بها وذكر معها . **عمر رضا كحالة**

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م

الاسم	البلد
١ السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع)	دمشق
٢ الدكتور أسعد الحكيم	〃
٣ الأمير جعفر الحسني	〃
٤ الدكتور جميل الخاني	〃
٥ 〃 جميل صليبا	〃
٦ السيد خليل مردم بك (أمين السر العام)	〃
٧ 〃 سليم الجندي	〃
٨ 〃 شفيق جبري	〃
٩ 〃 عارف النكدي	〃
١٠ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١١ السيد عز الدين التنوخي	〃
١٢ 〃 فارس الخوري	〃
١٣ 〃 محسن الامين	〃
١٤ 〃 محمد البزم	〃
١٥ الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٦ الدكتور مرشد خاطر	〃
١٧ الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٨ السيد معروف الارناؤوط	〃
١٩ 〃 هنري لاوست	〃
٢٠ الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢١ 〃 عبد الحميد الجابري	〃
٢٢ 〃 عبد الحميد الكيالي	〃
٢٣ الدكتور عبد الرحمن الكيالي	〃
٢٤ الشيخ محمد زين العابدين	حلب
٢٥ السيد سويريوس افرام	حمص
٢٦ الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٧ 〃 ابراهيم منذر	بيروت
٢٨ السيد أنيس المقدسي	〃
٢٩ 〃 بشارة الخوري	〃
٣٠ 〃 بولس الخولي	〃
٣١ 〃 عمر الفاخوري	〃
٣٢ الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٣ الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٤ الدكتور نقولا فياض	〃
٣٥ السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحله
٣٦ الشيخ احمد رضا	جبل عاملة
٣٧ 〃 سليمان ظاهر	〃 〃
٣٨ السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٣٩ 〃 محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	〃
٤٠ 〃 عبد الله مخلص	القدس
٤١ 〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٤٢ 〃 محمد الشريقي	عمان
٤٣ الاب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٤ الشيخ رضا الشبيبي	〃
٤٥ السيد طه الراوي	〃
٤٦ طه باشا الهاشمي	〃

٤٧ السيد عباس العزاوي بغداد
٤٨ الشيخ كاظم الدجيلي 〃
٤٩ 〃 محمد بهجة الاثري 〃
٥٠ الدكتور داود الجلبي الموصل
٥١ السيد ابراهيم عبد القادر المازني القاهرة
٥٢ احمد أمين بك 〃
٥٣ السيد احمد حسن الزيات 〃
٥٤ الدكتور احمد عيسى بك 〃
٥٥ أحمد لطفي السيد باشا 〃
٥٦ السيد انطون الجميل 〃
٥٧ 〃 خليل ثابت 〃
٥٨ خليل مطران بك 〃
٥٩ السيد خير الدين الزركلي 〃
٦٠ الدكتور طه حسين بك 〃
٦١ السيد عباس محمود العقاد 〃
٦٢ الدكتور عبد الوهاب عزام 〃
٦٣ الشيخ محمد الخضر حسين 〃
٦٤ السيد محمد لطفي جمعة 〃
٦٥ الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا 〃
٦٦ الامير يوسف كمال 〃
٦٧ السيد عبد الحميد العبادي اسكندرية
٦٨ 〃 حسن حسني عبد الوهاب تونس
٦٩ 〃 عبد الحي الكتاني فاس
٧٠ الامير شكيب ارسلان لوزان
٧١ السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهند
٧٢ 〃 عباس إقبال طهران
٧٣ 〃 مارسه تونس

٧٤ السيد ماسه الجزائر
٧٥ 〃 محمد الحجوي مراكش
٧٦ 〃 كي بوليفيا
٧٧ 〃 بوفا باريز
٧٨ 〃 دوسو 〃
٧٩ 〃 كولان 〃
٨٠ 〃 ماسينيون 〃
٨١ 〃 آسين بلاسيوس (مجريط) اسبانية
٨٢ 〃 لويس (لشبونة) البرتغال
٨٣ 〃 هيس [illegible]
٨٤ 〃 أرندونت [illegible]
٨٥ 〃 [illegible] 〃
٨٦ 〃 كرينكو انكلترا
٨٧ 〃 جيب (ه٠١٠ر) 〃
٨٨ 〃 بروكلن المانية
٨٩ 〃 هارتمان (ريشار) 〃
٩٠ 〃 ستترستين السويد
٩١ 〃 استروب الدانيمارك
٩٢ 〃 موجيك فينا
٩٣ 〃 ماهلر بودابست
٩٤ 〃 موزل تشيكوسلوفاكية
٩٥ 〃 كوفالسكي بولونية
٩٦ 〃 كراتشكوفسكي لينفراد
٩٧ 〃 كرسيكو فنلاندة
٩٨ 〃 فيليب حتي اميركة
٩٩ 〃 هرزفلد 〃
١٠٠ 〃 سعيد ابو جمرة البرازيل

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

الرقم	الاسم	البلد
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	〃 سليم البخاري	〃
٣	السيد مسعود الكواكبي	〃
٤	〃 مالنجو	〃
٥	〃 الياس قدسي	〃
٦	〃 أنيس سلوم	〃
٧	〃 جميل العظم	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١٢	السيد أديب التقي	〃
١٣	〃 حسن بيهم	بيروت
١٤	الأب لويس شيخو	〃
١٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
١٦	السيد جبر ضومط	〃
١٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
١٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
١٩	السيد أمين الريحاني	〃
٢٠	الشيخ مصطفى الغلاييني	〃
٢١	السيد جرجي يني	طرابلس الشام
٢٢	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية
٢٣	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢٤	الأب جرجس شلحت	حلب
٢٥	〃 جرجس منش	〃
٢٦	السيد قسطاكي الحمصي	〃
٢٧	الشيخ كامل الغزي	〃
٢٨	السيد ميخائيل الصقال	〃
٢٩	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٣٠	السيد نخلة زربق	القدس
٣١	الشيخ خليل الخالدي	〃
٣٢	〃 سعيد الكرمي	طول كرم
٣٣	السيد محمود شكري الآلوسي	بغداد
٣٤	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٣٥	〃 معروف الرصافي	〃
٣٦	〃 أحمد الاسكندري	القاهرة
٣٧	أحمد زكي باشا	〃
٣٨	أحمد شوقي بك	〃
٣٩	السيد أسعد خليل داغر	〃
٤٠	حافظ ابراهيم بك	〃
٤١	السيد محمد رشيد رضا	〃
٤٢	〃 مصطفى صادق الرافعي	〃
٤٣	أحمد كمال باشا	〃
٤٤	أحمد تيمور باشا	〃
٤٥	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٤٦	الدكتور يعقوب صروف	〃

٤٧ السيد اوجينيو غريفيني	القاهرة
٤٨ 〃 رفيق العظم	〃
٤٩ 〃 داود بركات	〃
٥٠ الدكتور أمين المعلوف	〃
٥١ الشيخ عبد العزيز البشري	〃
٥٢ الأمير عمر طوسون	الاسكندرية
٥٣ الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
٥٤ السيد رينه باسه	〃
٥٥ 〃 ميشو بللير	طنجة
٥٦ 〃 زكي مغامز	الاستانة
٥٧ الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٥٨ السيد فران	باريز
٥٩ 〃 كليمان هوار	〃
٦٠ 〃 جويدي	إيطاليا
٦١ 〃 نللينو	
٦٢ السيد هومل	المانيا
٦٣ 〃 ساخاو	〃
٦٤ 〃 هوروفيتز	〃
٦٥ 〃 مارتين هارتمان	〃
٦٦ 〃 ميتفوخ	〃
٦٧ 〃 مونته	سويسرا
٦٨ 〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٦٩ 〃 مرجليوث	انكلترا
٧٠ 〃 بفن	〃
٧١ 〃 براون	〃
٧٢ 〃 بوهل	الدانيمارك
٧٣ 〃 بدرسن	〃
٧٤ 〃 أغناطيوس غولدصهير	بودابست
٧٥ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	زنجان
٧٦ السيد ماكدونالد	أميركا



الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك

ولد سنة ١٨٧٨ وتوفي في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥

فجع المجمع العلمي العربي بوفاة الأستاذ المبارك من أجل أعضائه وأقدمهم ، رافق المجمع منذ تأسيسه وساعده بعلمه وعمله وفيما يلي موجز ترجمته :

أصله وأسرته : ولد الأستاذ السيد عبد القادر المبارك من أسرة معروفة من أشراف الجزائر هاجر جده منها الى دمشق حوالي سنة ١٨٤٠ اثر استقرار الافرنسيين في بعض أجزاء الساحل الجزائري وكان والده الشيخ محمد المبارك عالماً أديباً وصوفياً ومرشداً له تلاميذ وأتباع كثيرون وكانت له في اللغة والأدب مشاركة جيدة وقد قرأ عليه كثير من أدباء الشام المشهورين وله عدة رسائل أدبية نثرية وشعرية مطبوعة أشهرها بهجة الرائح والغادي في أحاسن محاسن الوادي .

دراسته وتحصيله : في هذا البيت المعروف بالعلم والفضل نشأ الأستاذ السيد عبد القادر حضر مجالس والده الأدبية والوعظية وتلقى عنه كثيراً من المعارف اللغوية والأدبية ودرس مدة قليلة في المدرسة الرشدية العسكرية ثم أتم دراسته على الطريقة القديمة فقرأ على شيوخ العصر كالشيخ أمين سويد والشيخ بدر الدين والشيخ عطا الكسم وغيرهم ثم عكف على دراسة اللغة بنفسه وصرف في ذلك وقتاً طويلاً من شبابه ٠

أعماله ووظائفه : وحوالي سنة ١٩٠٥ افتتح مدرسة خاصة في زقاق النقيب في حي العمارة وفي سنة ١٩١٠ جرت مسابقة لتعيين أستاذ للغة العربية للمدرسة السلطانية الأولى بدمشق (مدرسة التجهيز الآن) فكان الفائز فيها وبقي أستاذاً في هذه المدرسة يعلم اللغة العربية ثم كلف تدريس الدين أيضاً وتخرج على يده عدد ضخم من المثقفين في الديار الشامية وفي عهد الحكومة العربية الفيصلية انشئت المدرسة الحربية فعين فيها استاذاً للغة والدين والتاريخ العربي كما عين عضواً في لجنة التعريب التي كان لها أثر جليل في تعريب كثير من المصطلحات الادارية والعسكرية وغيرها الى العربية ثم عاد الى المدرسة السلطانية (مدرسة التجهيز) بعد أن أغلقت المدرسة الحربية بانقضاء العهد الفيصلي وكلف تدريس اللغة في مدرسة الأدب العليا التي أنشئت سنة ١٩٣٠ وفي سنة ٩٣٨، بلغ الستين فمددت خدمته سنتين ثم أحيل على المعاش (التقاعد) ١٩٤٠ وعهد اليه ثانية تدريس اللغة في دار المعلمين العليا التي أحدثت سنة ١٩٤٢

في المجمع العلمي العربي : أما صلته بالمجمع فقد كان من الأعضاء العاملين منذ تأسيس المجمع وقد شارك في أعماله فاشترك في كثير من لجان التصحيح والتعريب وكان الى ما قبيل وفاته عضواً في اللجنة التي ألفت لترجمة المصطلحات العسكرية وألقى في قاعة المجمع عدة محاضرات منها محاضرتان عن ابن خلكان وقصصه في تاريخه ومحاضرة عنوانها الشعر الخالد وأخرى في المشجر في اللغة وغيرها ٠

علمه وثقافته : أبرز نواحي الشيخ (اللغة) فقد شغف بدراستها منذ حداثته واشتهر باطلاعه الواسع عليها وتفوقه فيها حتى عرف بالقاموس السيار وكان له ولوع خاص بالشعر الجاهلي والغريب من اللغة وقد عنى في شبابه بشرح القصيدة اللغوية المشهورة بالمقصورة الدريدية وهو شرح كبير منسق ولا يزال محفوظاً غير مطبوع وكانت معرفته باللغة معرفة تحقيق وتدقيق فقد يستدرك على كتب اللغة والمؤلفين وأصحاب المعاجم فكان حجة في هذا الباب فلا تكاد تسأله عن لفظة حتى يذكر لك معناها وما ورد فيهـا من الشواهد من كلام العرب وما يدور حولها وبمناسبتها من النوادر والأخبار (*)

ومن نواحيه التي اشتهر بها أيضاً (السيرة وتراجم الرجال) فكان راوية حافظاً للأخبار والتراجم كثير الولوع بمطالعة كتب التاريخ والتراجم حتى يكاد يعرف ماورد في ثناياها من الطرف والأخبار أمثال وفيات الأعيان ومروج الذهب وابن عساكر .

وأما ثقافته الدينية فلا تبلغ حد الاختصاص وانما هي من قبيل المشاركة .

وأما الثقافة الحديثة فلم يتلقفها عن المدارس النظامية إذ لم يمكث فيها إلا مدة وجيزة وانما هي نتاج المطالعة الخاصة والمجالسة لأهل العصر من الأدباء وقد أعانه على ذلك صحة في الطبع وقوة في الادراك .

آثاره : ليس للأستاذ آثار مكتوبة كثيرة فان أبلغ أثر تركه انما يظهر فيمن تخرجوا على يده من التلاميذ ممن نبغوا في الأدب والشعر وكان له الفضل في تشجيعهم وتسديد خطاهم وله في التدريس طريقة خاصة به تتجلى فيها الحيوية والنشاط يعرفها طلابه ويذكرون آثارها البارزة في أنفسهم .

وأما آثاره المكتوبة فقليلة والمطبوع أقل من ذلك فمنها : شرح المقصورة الدريدية في اللغة وهو مخطوط ، وفرائد الأدبيات العربية وهو مجموع نصوص أدبية مشروحة ، وكتاب المعلومات المدنية المنقول من التركية وهما مطبوعان .

(*) ولعل ميله اللغوي بوجه عام هو الذي حفزه الى تعلم اللغات فقد كان يحسن التركية ويلم بالانكليزية قراءة وفهماً وله إلمام قليل بلغات أخرى شرقية وغربية درسها ولم يتم دراستها .

وله قصائد كثيرة هي على الغالب أقرب الى شعر العلماء الا في القليل النادر مما ظهرت فيه الروح الشعرية .

ومما نظمه قصيدة في اللغة العربية وتاريخها ومطلعها :

شغفت بتذكار الشعوب الأوائل   وما خلفوه في الديار الحوائل

ومنها قصيدة قافية مطبوعة عنوانها (احدى العبر بين البشر) وموضوعها النهضة الجديدة وأخرى عنوانها (بكر الشرق) في الحرية والدستور في العهد العثماني .

في المجتمع : وكان للأستاذ رحمه الله منزلة شعبية كبيرة ونفوذ في مختلف طبقات الأمة وكان مفزعاً للناس في أمورهم ومشكلاتهم وكثيراً ما انتدب لإصلاح ذات البين أو للخير العام وكان قوي النفوذ الى نفوس مجالسيه وكان محدثاً بارعاً حاضر البديهة متوقد الذهن بادي النشاط جهوري الصوت قوي النبرات فصيح اللسان جريئاً — رحمه الله — .

الألفاظ الغريبة
في شعر أبي فراس الحمداني

منها لفظة (العنقفير) بالعين المهملة المفتوحة والنون الساكنة والقاف المفتوحة والفاء المكسورة والمثناة التحتية الساكنة والراء آخر الحروف فقد وردت في قصيدة له من الروميات يقول فيها من الشعر القصصي :

وسراة بكر بعد ضيق فرقوا   جمع الأعاجم عن أنوشروان

أبقت لبكر مفخراً وسما لها (بها)   من دون قومها يزيد وهاني

المانعين العنقفير بطعنهم   والثائرين بمقتل النعمان

في القاموس في باب الراء فصل العين في مادة عقفر : العنقفير كزنجبيل الداهية والمرأة السليطة اهـ ويفهم من شرح ابن خالويه لديوان أبي فراس ان المراد بالعنقفير هنا ابنة النعمان بن المنذر وليس يدرى أن ذلك اسم لها أو لقب لقبت به تشبيهاً

لها بالداهية أو لكونها امرأة سليطة فان المعروف أن ابنة النعمان اسمها أُحرَقة كهمزة وهي التي بقيت الى الفتح الإسلامي وقصتها مع خالد بن الوليد مشهورة واحتمال أن يكون أبو فراس سماها بذلك بعيد . قال ابن خالويه في شرح ديوان أبي فراس : لما قتل كسرى النعمان بن المنذر طلبت ابنته العنقفير الجوار من كل العرب فأبوا أن يجيروها حتى دخلت بيت هانئ بن قبيصة بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فأجارها فقعدت عنه قبائل بكر ابن وائل الا يزيد بن اصرم بن مسهر وأصرم بن ثعلبة بن سعد بن همام بن سعد ابن عجل فانهما قاما بنصره ومعونته فاجتمعا معه بذي قار فانتصروا على كسرى حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم : هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم اه وهذا يدل على تبحر ابن خالويه وسعة اطلاعه فصاحب القاموس الذي بلغ الغاية في الاطلاع على اللغة لم يزد في تفسير العنقفير على ما سمعت ولو اطلع على ما اطلع عليه ابن خالويه لما أهمله فقد قيل عن كتابه إنه ليس كتاب لغة فقط بل هو أيضاً كتاب جغرافيا وطب ورجال وغيرها وكذلك صاحب تاج العروس الذي دأبه الاستدراك عليه لم يذكر ذلك وتسمية الداهية بالعنقفير ربما يرشد الى قول من يقول بوجود المناسبة بين الألفاظ والمعاني والله أعلم .

محسن الأمين الحسيني

بقية ما ترك الأجداد

المنشورة في الجزء الثالث : من المجلد العشرين

قال الأستاذ الرئيس ما خلاصته : «ومن المكثرين في التأليف والمجودين فيه إمام أساء اليه المجتمع بقدر ما أحسن هو اليه . وهذا الإمام هو ابو حاتم محمد بن حبان البستي (المتوفى سنة ٣٥٤) الذي ألف تآليف لم يسبق اليها . هذا الامام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا المنجمون ولو لا ما ترجم له ياقوت في مادة بست من معجم البلدان

لها بالداهية أو لكونها امرأة سليطة فان المعروف أن ابنة النعمان اسمها الحُرَقة كهمزة وهي التي بقيت الى الفتح الإسلامي وقصتها مع خالد بن الوليد مشهورة واحتمال أن يكون أبو فراس سماها بذلك بعيد . قال ابن خالويه في شرح ديوان أبي فراس : لما قتل كسرى النعمان بن المنذر طلبت ابنته العنقفير الجوار من كل العرب فأبوا أن يجيروها حتى دخلت بيت هانئ بن قبيصة بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فأجارها فقعدت عنه قبائل بكر ابن وائل الا يزيد بن اصرم بن مسهر وأصرم بن ثعلبة بن سعد بن همام بن سعد ابن عجل فانهما قاما بنصره ومعونته فاجتمعا معه بذي قار فانتصروا على كسرى حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم : هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم اهـ وهذا يدل على تبحر ابن خالويه وسعة اطلاعه فصاحب القاموس الذي بلغ الغاية في الاطلاع على اللغة لم يزد في تفسير العنقفير على ما سمعت ولو اطلع على ما اطلع عليه ابن خالويه لما أهمله فقد قيل عن كتابه إنه ليس كتاب لغة فقط بل هو أيضاً كتاب جغرافيا وطب ورجال وغيرها وكذلك صاحب تاج العروس الذي دأبه الاستدراك عليه لم يذكر ذلك وتسمية الداهية بالعنقفير ربما يرشد الى قول من يقول بوجود المناسبة بين الألفاظ والمعاني والله أعلم .

محسن الأمين الحسيني

بقية ما ترك الأجداد

المنشورة في الجزء الثالث : من المجلد العشرين

قال الأستاذ الرئيس ما خلاصته : «ومن المكثرين في التأليف والمجودين فيه إمام أساء اليه المجتمع بقدر ما أحسن هو اليه . وهذا الإمام هو ابو حاتم محمد بن حبان البستي (المتوفى سنة ٣٥٤) الذي ألف تآليف لم يسبق اليها . هذا الامام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا المنجمون ولو لا ما ترجم له ياقوت في مادة بست من معجم البلدان

لما عرفنا عنه شيئاً يذكر من الكتب ولا يبعد أن يكون أصحاب التراجم قد وفوه حقه ولكن الكتب التي وصلت الينا لم تشر الى ذلك» .

أقول سبق ياقوت في ترجمة الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ في كتابه (الكفاية في معرفة أصول الرواية) وهو من مخطوطات المكتبة العثمانية بحلب وقديماً تصفحته وقرأت الكثير منه ونقلت عنه في تعليقاتي على كتاب علوم الحديث المعروف بقدمة ابن الصلاح وشرحه (التقييد والايضاح) لشيخ الاسلام الحافظ العراقي وقد طبعتها معاً سنة ١٣٥٠ هـ وسنة ١٩٣١ م وذيلتهما بهذه التعليقات التي دعوتها (المصباح على مقدمة ابن الصلاح) .

وهذا الكتاب العظيم نقلت فهرس أبوابه وهو نحو ٣٨٠ صفحة قال في أواخره في (ص ٣٦٢) ذكر الرجال الذين يجمع حديثهم ثم جمع التراجم ثم جمع الأبواب ثم الأحاديث المسلسلة . وقال في (ص ٣٦٥) وهذه تسمية كتب سبق المتقدمون اليها ويستحب لصاحب الحديث أن يخرج عليها . وهنا يذكر مؤلفات الحافظ علي بن المديني . وقال في هذه الصفحة : ومن الكتب التي يكثر منافعها ان كانت على قدر ما ترجمها به واضعها . وهنا يذكر مؤلفات ابي حاتم محمد بن حبان البستي ويطيل الكلام في ترجمته .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة نفيسة من هذا الكتاب رقمها ٣٩٣ وكنت قابلت الفهرس على نسخة الظاهرية فوجدت أن نسخة العثمانية تنقص أبواباً عن الظاهرية فحررت ذلك في هوامش الفهرس .

وهناك نسخ أخرى مخطوطة في مصر وغيرها لاأرى حاجة لذكرها بعد أن طبع الكتاب في الهند . وعن الكفاية هذا ينقل لنا ياقوت صفحتين بالحرف في كتابه في الكلام على بست حيث يقول في ص (١٧٤) أخبرنا أبو اليمن زيد ابن الحسن الكندي شفاهاً قال أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي اذناً عن ابي بكر أحمد بن ثابت (وهو الخطيب البغدادي) كتابةً . قال ومن الكتب التي يكثر منافعها ان كانت على قدر ما ترجمها به واضعها مصنفات محمد بن حبان

البستي الى قوله في الصفحة التي بعدها والله أعلم . وترجم البستي أيضاً الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٣٩) ومما قاله في ترجمته وقال الامام أبوعمرو ابن الصلاح وذكره في طبقات الشافعية (وربما [1] غلط الغلط الفاحش في تصرفه وصدق أبوعمرو الخ ودافع عنه دفاعاً مجيداً) .

وترجمه الحافظ الذهبي أيضاً في تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٢٥) ومما قاله . قال الحاكم كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال قدم نيسابور فسمع من عبد الله بن شيرويه وغيره ورحل الى بخارى فلقي عمر بن محمد بن بُجير ثم ورد نيسابور سنة اربع وثلاثين وسار الى قضاء نسا ثم انصرف الينا سنة سبع فأقام بنيسابور وبنى الخانقاه وقرئ عليه جملة من مصنفاته ثم خرج من نيسابور الى وطنه سجستان عام اربعين وكانت الرحلة اليه لسماع كتبه . ثم ساق بأسانيده نحو ما ذكره في ميزانه ودافع عنه نحو دفاعه ثمة .

وترجمه الامام السبكي في طبقات الشافعية (ج ٢ ص ١٤١) ومما قاله فيه وقال الحاكم : كان ثقة نبيلا ودافع عنه دفاعاً حسناً وطعن في الطاعن فيه .

وآخر من ترجمه على ما رأيت العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ في شذرات الذهب (ج ٣ ص ١٦) ومما قاله : ان له ترجمة في طبقات الشافعية للاسنوي . وهو من مخطوطات الأحمدية بحلب والظاهرية بدمشق وذكره ابن الصلاح في المقدمة (ص ١٢٧) . من طبعتي التي أشرت اليها فقال : وقال أبوحاتم بن حبان البستي أحد المصنفين من أئمة الحديث الخ ويقصد العلماء بقولهم أحد المصنفين المكثرون من التأليف . واذا جمعت هذه التراجم جميعها يكون منها كتيب قيم جداً يعم نفعه ويعرف به هذا الامام العظيم وبمناسبة ذكر كتاب الكفاية للخطيب البغدادي أحببت ان أذكر له كتاباً آخر هو من هذا النوع وهو من (بقية ما ترك الأجداد) وهو كتاب (الجامع لآداب الراوي والسامع) قال الجلال السيوطي في أوائل كتابه التدريب : عمل الخطيب في قوانين الرواية كتاباً سماه

(١) التصحيح من ترجمته في تذكرة الحفاظ .

الكفاية وفي آدابها كتاباً سماه (الجامع لآداب الشيخ والسامع) قل من فنون الحديث الا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً فكان كما قال الحافظ ابوبكر بن نقطة كل من انصف علم ان المحدثين بعده عيال على كتبه وهذا الكتاب موجود الآن في مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية •

قال في فهرس هذه المكتبة : هي محررة بقلم نسخ صحيح سنة ٥٠٠ ومعارضة على النسخة المنقولة عنها وعلى كل جزء منها سماع لأبي الحسن سعد الخير محمد ابن سهل الأنصاري وبناته فاطمة وزينب بحضرة السيدة ليلى ورابعة وفتاة نافع وكان ذلك على الشيخ ابي القاسم الشهرزوري بحق إجازته عن المصنف في سنة ٥٢٩ وهي جلد ١ رقم ٣٧١١

وفي الظاهرية بدمشق أوراق ضمن مجموع يظهر لي منها ومن مقدمة ابن الصلاح التي تجد فيها نقولاً كثيرة عنه ما فيه دروس في كيفية التعليم والتعلم وآداب ذلك فيكون منطبقاً على اسمه (الجامع لآداب الشيخ والسامع) ويكون ما نسميه الآن الطريقة الحديثة في التعليم قد سبقنا اليه المتقدمون بأحسن بيان •

(حلب) محمد راغب الطباخ

الأَصْفَقَانيَّة

قرأت في النهاية لابن الأثير ، هذا الحديث : (١ : ٢٦٧) :

(س • وفي كتاب معاوية) الى ملك الروم : « لأنزعنك من الملك نزع الأصفقانية • — هم الخوَل ، بلغة اليمن • يقال : صفقهم من بلدٍ الى بلدٍ أخرجهم منه قهراً وذلاً • وصفقهم عن كذا ، أي صرفهم • » اهـ •

فتعجبتُ من ان معاوية هذا العربي الصميم يكتب هذه الكتابة ، أي ان يكتب الى ملكٍ انه ينزعه من الملك نزع الخوَل • ومعاوية يعلم — وهو السياسي الداهية في النهاية ، انه يستطيع نزع ملك من ملكه نزع الخوَل • وليس نزع الخول أمراً هيناً ، لأنهم كثيراً ما يقاومون مولاهم إذ ربما نزعوه من ملكه ، قبل أن يطردهم من ملكه •

ولهذا لم أرجح رواية هذا الحديث ، وقلت : ان في الحديث تصحيفين : تصحيف في المبنى ، وتصحيف في المعنى . وما زلتُ انقِر عن صحيح الرواية . حتى أصبت في الكتاب نفسه في مادة (ا ص ط ف ل) ما يأتي :

«(س . في كتاب معاوية) الى ملك الروم : ولأنزعنك من الملك نزع الإصطفلينة ، أي الجزرة . لغة شامية . أوردها بعضهم في حرف الهمزة على أنها أصلية ، وبعضهم في الصاد على أنها زائدة . » اه .

قلنا . وجدنا عدة حقائق في وقت واحد : الأولى أن الهمزة هنا زائدة ، لأنها جُلبت لعدم الابتداء بالساكن في لغتنا . الثانية ان الكلمة شامية ، لكنها يونانية ومعناها الجزرة البرية وتكتب في هذا اللسان هكذا : Staphulinos بالمعنى الذي أشير اليه . الثالثة : ان رواية معاوية الصحيحة في هذه ، لأن الجزرة تنزع نزعاً هيناً من مكانها . الرابعة : يجب أن تكون الكلمة في الرواية الأولى دالّة على نبت يسهل نزعه ليصحّ قول معاوية . الخامسة : الأصفقانية لم ترد في كتاب إلا في التاج وهي منقولة عن النهاية على ما يبدو لي . ولم أجدها في أي كتاب آخر في متن اللغة . السادسة : الكلمة يونانية الأصل أيضاً . وهي مخففة من اليونانية (أصفرقانية) ومعناها الهليونة . وهذه النبتة تنزع نزعاً هيناً ، كما تنزع الاصطفلينة . وقد سقطت الراء من الكلمة الأعجمية ، لأن الراء كثيراً ما تزاد أو تسقط في الفاظنا كما في الألفاظ المستعارة من الأغراب . فقد قال الأقدمون : العبرَب والعرَبرَب وهو السماق . وتبعص وتبعرص : اضطرب والخنوص والخرنوْص . وصرحت بقدحمة وقردحمة الى آخر ما عندهم ، وكفى بهذا القدر .

ومن كان له رأي مخالف فليبده ، ونحن نشكره عليه سلفاً .

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

الطَّرْح ومترادفاتها

في التجارة العالمية، كلمة كثيرة الاستعمال، شائعة في كل قطر ومصر، هي Tare في الفرنسية والانكليزية، و Tara في البروڤنسية والاسبانية، والايطالية، والبرتوغالية، و Atara في الأندلسية، و Tara في اللاتينية المولدة.

وكل لغوي غربيّ بحث في أصلها قال: انها من العربية (طَرْح) اي بطاء مفتوحة، وراء ساكنة وفي الآخر حاء ويراد بها ما يُنبذ من وزن الإناء أو الظرف، الذي تكون فيه البضاعة قبل أن تباع. مثل إخراج وزن البراميل عند بيع الخمر أو الزيت، وثقل البستوقة من وزن السمن، والخيش من بيع الحرائر.

وأنت اذا بحثت عنها في دواويننا، لا ترى شرحاً (للطرح)، ولا تجد هذه الكلمة في المعاجم الافرنجية العربية. وهذا في منتهى الغرابة!

أما أهل العراق فيسمون (الطرح): (التَرْك) بتاء مثناة مفتوحة، يليها راء ساكنة، فكاف في الآخر. وهي من ترك الشيء: طَرَحَهُ ويحتمل أن يكون الترك تخفيف الطرح. إذ كثيراً ما تخفف الطاء بصورة تاء، وهو أشهر من ان يذكر، وتخفف الحاء كافاً، كما قالوا في الحِثْحِث والحابي والسُلَّح: الكثكث والكابي والسُلَك.

وقد ذكر لنا المستشرقون مترادفاً آخر للطرح: (المَرْمِيّ) وهو اسم مفعول من رَمى، لأن هذا العرَض ينبذ من الوزن عند تعيير المادة الأصلية.

أما الأقدمون الفصحاء من السلف، فانهم كانوا يسمونه (القسر). قال في تاج العروس: «القشر، بالكسر، غشاء الشيء، خلقةً أو عرَضاً... وكل ملبوس: قِشر» اهـ. فدخل في هذا، غشاء أو غلاف التجارات بأنواعها، من من سائلة وجامدة فاجتمع عندنا عدة أحرف للافرنجية Tare فيجب أن يكتب بازائها ما يأتي: طَرْح، مرْمِيّ، تَرْك، قِشر.

فعسى أن تصلح بعد هذا، المعاجم الاجنبية والعربية، ولا تبقى في غاية التقصير والتأخير.

أ. م. ك

فرقد الغرباء وسراج الأدباء

لجمال الدين الحسن الحانيني

ورد اسم هذه الرسالة الأدبية في مقال كتبه الأستاذ عبد الله مخلص في الجزئين ٣ و ٤ من المجلد ١٨ من هذه المجلة في التعريف بما حوته مكتبة آل المغربي من المخطوطات التي هي اليوم في حيازة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وهذا ما جاء في التعريف بهذه الرسالة في مقال الأستاذ المخلص :

« فرقد الغرباء وسراج الأدباء لجمال الدين الحسن الشهير بالحانيني المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ ١٦٢٥ م وهي مقامة على طراز مقامات الحريري لكنها أطول وأجمع للنكت العلمية والأدبية . كتبها علي بن أحمد الأكرم بالقدس سنة ١٠٨٠ هـ ١٦٦٩ م »

وقد رأيت من المفيد التعريف بصاحب هذه الرسالة وهو كما في كتاب أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل : الحسن بن علي بن أحمد العاملي الحانيني كان فاضلاً عالماً ماهراً شاعراً أديباً منشئاً فقيهاً محدثاً صدوقاً معتمداً جليل القدر . قرأ على أبيه وعلى جماعة من العلماء العامليين . منهم الشيخ نعمة الله بن أحمد بن خاتون . والشيخ مفلح الكونيني . والشيخ ابراهيم الميسي . والشيخ أحمد ابن سليمان . واستجاز من الشيخ حسن بن الشهيد الثاني . ومن السيد محمد بن أبي الحسن الموسوي بعد ما قرأ عليهما فأجازاه .

له كتب : منها كتاب حقيبة الأخيار وجهينة الأخبار في التاريخ ، وكتاب نظم الجمان في تاريخ الأكابر والأعيان ، ورسالة سماها فرقد الغرباء وسراج الأدباء ، ورسالة في الشفاعة ، ورسالة في النحو ، وديوان شعر يقارب سبعين ألف بيت بخطه وغير ذلك . ورأيت بخطه فرقد الغرباء . وعلى ظهره انشاء لطيف بخط الشيخ حسن يتضمن مدحه ومدح كتابه وترجمه المحبي في خلاصة الأثر فقال :

« حسن بن علي بن حسن بن احمد بن محمود العاملي الكونيني الشهير بالحانيني من من أهل الفضل والأدب جم الفائدة كان شاعراً مطبوعاً كثير النظم له فيه

الباع الطويل وكان مقيماً ببلدة (بيت حانين) من ضواحي صفد ، وأفتى مرة في حياة الشهاب احمد الخالدي . وقد وقفت له على أشعار كثيرة في مجموع جمع صاحبه فيه المدائح التي مدح بها الأمير فخر الدين بن معن » .

هذا مجمل ما ترجم له المحب في خلاصته والحر العاملي في أمله . أما الكتب التي سرد اسماءها له الثاني وديوان شعره الضخم ورسالته هذه فرقد الغرباء فمن المؤسف حقاً أنها مفقودة من البقية الباقية من المكتبة العاملية كما فقد ما لا يحصى من مؤلفات العلماء العامليين وتكاد تكون هذه الرسالة التي احتفظت بها مكتبة آل المغربي هي كل ما خلف من أثر وسلم من الغير . ومن النكبات التي كانت تنتاب جبل عامل وهو بين فكيها ونابيها ولهاتها . ووقود نارها المضطرمة في العهد الاقطاعي وهو بموقعه من الساحل الشامي وقربه من صيداء قاعدة ولاة ذلك العصر المضطرب بالفتن والحرب عرضة لكل ما تحمله من تدمير وما اليه من اصابة في الأرواح والأموال والنفوس والنفائس ومنها كتب العلم ومن يعلم أن الجزار في أواخر القرن الثاني عشر الهجري أوقد أفران عكاء سبعة أيام من كتب العامليين انتقاماً منهم ومن حكامهم الاقطاعيين لا يستغرب كيف ذهبت مؤلفات علمائهم الكثير عديدها والحروب ما زالت ولن تزال آفة العلم والعلماء ولا سيما إذا كانت من نوع تلك الحروب وفي مثل تلك العصور التي كان يغمر موقدي جذاها الجهل المطبق .

أما تقريظ الشيخ حسن ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني أستاذ المترجم له لرسالته فرقد الغرباء فقد عثر عليه في كتاب مخطوط لبعض علماء العجم وهذا نصه كما جاء في كتاب شهداء الفضيلة للأستاذ الشيخ عبد الحسين الأميني التبريزي :

« الحمد لله وحده . وقفت على مودعات هذه الأوراق التي لا يعرف حقيقتها إلا الحذاق . فوجدت جداول عباراتها تتدفق بمحاسن الآداب . ورياض معانيها تتضوع بنشر الفضل العجاب . وكنوز فوائدها تتعهد بإعطاء الاثراء لمن أملق في فنها من أولي الألباب . ورموز مقاصدها تشهد بالارتقاء في صنعتها الى اعلا

درجات الأدباء والكتاب فالله يحيي بفضل منشئها ما مات من آثار الفضل . ويمده من جوده الوافر وكرمه الواسع بهبات الانعام » .

(مدينة بعلبك تنظم عقداً من أدباء عصر الحانيني هو واسطته)

عثرت على مجموعة منذ سنين بخط محمد صادق بن ابراهيم بن محمد الحريري الحرفوشي فرغ من كتابتها في غرة جمادى الآخرة من شهور سنة ١١٠١ نقل في مجموعته هذه من خط السيد نور الدين بن علي بن ابي الحسن ما يلي :

« انه مما اتفق من فلتات الزمان . وفريدات هذا الأوان . بعد أن ساعدت المقادير . وارتفعت على خلاف العادة المحاذير . ان جمعتنا جوامع الالتزام وألفتنا أسلاك الانسجام . في رواب قد رق بليلها . وراق أصيلها . وطابت بها النفوس وتولعت بكل مأنوس . فتجارينا بذكر الشعر والأدب وما اتفق في مطاويه من الطرائف والنخب . حتى عُد بعضه من الاعجاز . أو السحر المجاز . فانبعثت عليه الخواطر والفكر . ودعت اليه دواعي الفكاهة والسمر . حتى أن كلاً من الحاضرين وأجلاء الأدباء والمنادمين . صار ينظم ارتجالاً . ويجيد مقالاً . وكان رئيسهم الذي هو فريد الفنون . وفي هذا الشان غاية ما يكون . مولى الشعر والآداب . وجليل الفضلاء والأنجاب . ذو الجمال والمجد الرباني مولانا الشيخ حسن الحانيني . متعنا الله بطول أيامه . ولطائف الفاظه وأقلامه . فابتدأهم بنظم اول هذه القصيدة . ولهذا جاءت بالبراعة فريدة . وسلك الجماعة على منواله . واقتفوا أثر اسجاله . وذلك ببلدة بعلبك العلية . التي لها بخصال الفضل أهلية » .

أما القصيدة التي اشترك هذا الرهط الأدبي في نظمها ارتجالاً على بحر واحد وروي واحد فيبلغ عدد أبياتها ستة وعشرين بيتاً .

وهذه اسماؤهم ومنهم المعروف والمترجم له في أمل الآمل وخلاصة الاثر وغيرهما من معاجم الرجال ومنهم من لم يترجم لهم ولم نعثر لهم على ترجمة .

(١) الشيخ حسن الحانيني (٢) الشيخ محمد الحريري الدمشقي (٣) الشيخ بهاء الدين العفيفي (٤) الشيخ حسن الظهيري العاملي (٥) السيد محمد العبامي

(٦) الشيخ عبد الرضـا (٧) السيد احمد الحسيني الحسني (٨) الشيخ علي الحلبي (٩) السيد نور الدين الحسيني (١٠) محمد بن حماد .

أما قرية حانين المنسوب اليها صاحب الرسالة وقرية كونين فهما من قرى جبل عامل الجنوبية على مقربة من (بنت جبيل) من حواضر جبل عامل وعلى مسافة زهاء [١٥ ك م] من صفد . (النبطية) **سليمان ظاهر**

أبو حاتم البستي

قرأت في مفتتح العدد الثالث من المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي العربي قول الأستاذ الرئيس بصدد ترجمة الامام ابي حاتم محمد بن حبان البستي : «هذا الإمام الذي ألف تآليف لم يسبق اليها ورواها عنه الثقات الأثبات ، وانتظمت له الامامة في الدين فعُدَّ صحيحه في الحديث أصح من سنن ابن ماجة وعرف الى ذلك الطب والنجوم ، هذا الامام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا المنجمون . ولولا ما ترجم له ياقوت في مادة (بست) من معجم البلدان لما عرفنا عنه شيئاً يذكر في الكتب ، ولا يبعد أن يكون أصحاب التراجم قد وفوه حقه ولكن الكتب التي وصلت الينا لم تشر الى ذلك» .

قرأت هذا فحفزني إلى الرجوع إلى ما لديّ من كتب التراجم فوجدت ترجمته في جمهرة منها — وجميعها مما طال عهد الأستاذ الرئيس بمطالعته — وها أنذا أذكرها على سبيل التذكير :

أنساب السمعاني الورقة ٨٠	شذرات الذهب ٣ : ١٦
طبقات الشافعية ٢ : ١٤١	الأعلام للزركلي ٨٨٠
الرسالة المستطرفة ١٦	قاموس الأعلام (تركي) ٦١٦
تذكرة الحفاظ ٣ : ١٢٥	ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩
لسان الميزان ٥ : ١١٢	ابن عساكر (مخطوط)

(دمشق) **أحمد عبيد**

هديتان الى دار الكتب الظاهرية

— ١ —

أهدت وزارة المعارف المصرية الى دار الكتب الظاهرية بدمشق (٢٩٣) كتاباً مطبوعاً بين مجلد ورسالة انتخبت من كتب مستودعات هذه الوزارة وقد تفضل معالي الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك وزير المعارف المصرية بهذه الهدية الثمينة تعزيزاً للصلات الثقافية بين القطرين الشقيقين المصري والسوري فله وللوزارة خالص الشكر .

— ٢ —

وأهدى غبطة بطريرك الروم الأرثوذكس الى دار الكتب المذكورة (٥٥) مجلداً بين مخطوط ومطبوع فدل بذلك على نفس سامية كريمة وحب لتنشيط العلم ودوره فله الشكر الجزيل .

تصحيح واستدراك

وقعت أخطاء مطبعية في (تصحيح أغلاط كتاب البخلاء) المنشور في المجلد العشرين ، نذكر تصويبها كما يلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٥	٩	بالقاء	بابقاء
١٥٧	٢٣	حمض	حمص
١٥٩	٩	لجم	لحم
١٦٠	١٤	٦٨ سر الآن ! سر ! سر !	فر الآن ! فر ! فر !
١٦١	١٤	بوضع خط أفقي بين كلمتي الدفاف والنقل	
١٦٢	٩	نجع	أنجع
٢٥٣	١٤	من	من من
٢٥٥	٢٥	في الناس	من الناس
٢٥٨	١٥	من [ثقاتهم]	[من ثقاتهم]
٣٥٠	٧	١٩٥ـ٥ يدي	١٩٦ـ٥ يدي
٣٥٠	٥	الايراد	الايرد
٣٥٢	٤	وديارجة	ودرياجة
٤٥١	٩	[ويرد]	[ويرد من]
٤٥٤	٣	غصن	غض
٤٥٨	٢	فيها	منها
٤٥٨	٢٣	أبار	أبآر

وفي ٣٥٢ — ٤ سميت السلة التي يحصر فيها السمك بالـ (اوهار) وأرى الآن أن أوهاراً عامية فصيحها (وِهار) بكسر الواو اسم آلة من وهر يهر وزان حزام ولجام .

(الموصل) داود الچلبي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الحادي والعشرين